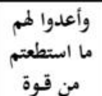


من إصـــدارات اللجنــة
الإعــلاميـــة

فجرها تلفح باللهب
يا مسلم فجر كالشهب
فجرها واكتب تاريخك
بدمائك واكتب للعرب
فجرها

مجلة إعلامية دورية ✿ تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان ✿ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ





العــدد الأول



من المحــــرر

والبقيـة تـأتي

الفواجع تتوالى على دول العالم! ما إن أفاق الناس من الصدمة التي أصابتهم بسبب تفجيرات لندن - وتابعها- ؛ حتى روّعوا بتفجيرات شرم الشيخ الدموية في مصر، مروراً بتفجيرات تركيا؛ وكأنني بـ"قادة العالم" في حالة استنفار دائمة للإدلاء ببيانات الشجب والإدانة، بينما يقف المستهدف منهم وكأنه ألقي عليه دلو ماء، وهو يرغي ويزبد، ويهدد ويتوعد، فقد تخطت العمليات "الإرهابية" كل الحدود، ولا توقفها إجراءات أمن وقائية، ولا قوانين تعسفية، ولا صرخات هستيرية ممن يسمون بـ"قادة الجاليات الإسلامية في الغرب".

ولعل الملفت في العمليتين هو التوقيت والأماكن المستهدفة، فالعملية الأولى جاءت في وقت اجتماع قادة العالم في بريطانيا وسط إجراءات أمنية رهيبة، والتي توضح مدى التوفيق الذي منّ الله به على منفذيها الذين تركوا السلطات البريطانية تخبط عشواء، فتقتل وتعتقل من لا علاقة لهم بها، بعد أن ضربوا الشريان الحيوي للنقل في لندن فأصبح كابوساً لأهلها.

والعملية الثانية جاءت في يوم الاحتفال بذكرى ثورة يوليو في مصر؛ وهذه المرة كانت المستهدفة هي "مدينة الدعارة" المسماة بـ"شرم الشيخ" لتلحق بأختها "طابا"، رغم الاحتياطات الأمنية المشددة للحفاظ على من يسمون بـ"السياح الأجانب" الذين يتجمعون من كل دول العالم فيها؛ ينشرون العهر والإيدز، ويستبيحون حرمة أراضي المسلمين!

والخلاصة أن كل من في المدينة: إما عاهر فاجر محارب لله ﷻ ورسوله ﷺ، وإما حارس له أو خادم من المصريين، فلا بواكي لهم. ■

الافتتاحية

بقلم/ حسام عبد الرؤوف

وكسبنا جولة حاسمة

عندما سمعت أخبار انفجارات لندن الأخيرة وتعليقات وكالات الأنباء ومراسلي الإذاعات بمختلف اللغات على ذلك الحدث الكبير تبادر إلى ذهني قول الله -عزَّ وجلَّ-: (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب) -سورة الحشر: ٢-.

فلقد أتى الله الإنجليز من حيث لم يحتسبوا بعد أن كانوا يظنون أن أجهزة استخباراتهم "المرعبة"، وأجهزتهم الأمنية "الجرّارة"، وقوانينهم المشددة "الجائرة"، وآلات التصوير التلفازية المركبة في معظم أحياء لندن -وتقدر بعشرات آلاف الكاميرات تحصي على سكان المدينة أنفاسهم-، ظنوا أن كل ذلك سوف يغني عنهم من الله شيئاً.

والذي زادهم غروراً واطمئناناً -وقد كان استدراجاً من الله لهم- أنه لم تحدث أية عملية جهادية ضد أهداف بريطانية في داخل بريطانيا منذ ضربات الحادي عشر من سبتمبر المباركة.

ولذلك لم يكن مستغرباً ذلك الهلع والرعب الذي اجتاح سكان المدينة، فقد خلت الشوارع من السيارات والمارة، ومن كل مظاهر الحياة وكأنها مدينة أشباح، وتوقفت حركة القطارات التي كانت لا تهدأ ليلاً أو نهاراً، وأوقفت البورصة أعمالها، وأعلنت حالة الاستنفار -ليس في بريطانيا وحدها بل في كل المدن الأوروبية التي لها قوات في العراق أو أفغانستان-.

وبريطانيا هذه "الحية الرقطاء" لا تريد أن ترعوي أو أن تتنازل عن دورها الذي لعبته كأخبث استعمار عرفته البشرية في تاريخها كله؛ فما خرجت من دولة احتلتها إلا وربطت تلك الدولة ببريطانيا: ثقافياً واجتماعياً وسياسياً، بل واقتصادياً -على تفاوت في

درجة ذلك الارتباط-، وإلا وقد تركت لها نزاعاً مستديماً دموياً بينها وبين وجارتها على الحدود بين الدولتين، وذلك تطبيقاً لسياستها المشهورة: "فرِّق تسد".

وكذلك لها دور قيادي في الحملة الصليبية الحالية ضد الإسلام وأهله، وهي سبب إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، ومن ثَمَّ فهي تتحمل وزر كل ما يحدث عليها للمسلمين.

كان لابد من هذه التذكرة حتى لا يأسى المتباكون ممن ينتسبون للإسلام على الزلزال الذي أصابها، ولا توابعه -إن شاء الله-.

ولعل احتضان بريطانيا لزعامات وقيادات جميع الحركات والتنظيمات الإسلامية وغير الإسلامية، أو من مختلف العقائد والديانات، التي تضطهد في بلدانها الأصلية أو قامت بحركات تمرد مسلح ضد حكومات تلك البلدان، يعكس مدى طبيعة الدور الخبيث الذي تضطلع به تلك الدولة، حيث تضرب عصفورين بحجر واحد: فهي تضمن سيطرتها على تلك الجماعات والتنظيمات وتوجهها إلى الوجهة التي تريدها -شاءت هذه الجماعات أم أبت- وفي المقابل تستخدم وجود هذه الجماعات على أراضيها كورقة ضغط على الدول التي ينتمون إليها أو ينشطون على أراضيها!

ولن نذكر بالتفصيل تأثير تلك الضربة المباركة على الوضع الاقتصادي العالمي من: انخفاض سعر البورصة في لندن والعالم، وانخفاض أسهم شركات الطيران والسياحة، وانخفاض السعر العالمي للبترول، وزيادة سعر الذهب نتيجة الإقبال على شرائه بعد انخفاض سعر الجنيه الاسترليني والدولار.

كما لن نحصي ردود الأفعال التقليدية التي صدرت عمن يسمون بـ"زعماء العالم"، وإنما نشير فقط إلى بعض التصريحات التي أدلى بها بعضهم لنعجب من وقاحة قائليها ومنها:

- تأسف رئيس الوزراء البريطاني "المكلوم" توني بلير على أن هذه الضربة تأتي في الوقت الذي يبحث فيه زعماء الدول الثماني الكبرى عن سعادة البشرية، ويناقشون فيه حل مشكلة الاحتباس الحراري التي تهدد البشرية بالفناء، ومسألة الفقر في أفريقيا وكيفية الارتقاء بتلك القارة المظلومة عن طريق خطة مارشال جديدة!
- تعليق الرئيس الفرنسي بأن ما حدث هو "امتهان للحياة الإنسانية".
- قول رئيس الوزراء الفرنسي: " لابد من اتحاد أنظمتنا الديمقراطية في مواجهة الإرهاب"!
- وكان أقوى تلك التصريحات قول أحد كبار المسئولين الأسبان: "إن هذا الحدث موجه إلى أوروبا كلها وليس للندن وحدها، ولابد من شن حرب صليبية ضد المسلمين لحماية السلام العالمي".

طبعاً هذا التصريحات تناقلتها وسائل الإعلام ولا تحتاج لتوثيق.

إن يوم السابع من يوليو -تموز- لعام ٢٠٠٥ سينضم إلى تاريخ الجولات التي كسبناها في حربنا ضد الصليبية العالمية والتي كان أشهرها الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، ثم الحادي عشر من مارس ٢٠٠٤، وما سبقهما، والبقية تأتي -إن شاء الله-.

ويرى بعض المحللين أن غزوة لندن كانت أشد نجاحاً للقاعدة من غزوتي نيويورك وواشنطن -بغض النظر عن حجم الخسائر المادية والبشرية-، نظراً لأن الأخيرة حدثت دون سابق إنذار وفي ظل حالة استرخاء أمني من الأجهزة الأمنية الأمريكية، في حين تأتي غزوة لندن بعد إنفاق عشرات المليارات من الدولارات في الحرب على ما يسمى بـ"الإرهاب"، واعتقال الآلاف ممن ينتمون للقاعدة أو ينهجون نهجها، والاحتياطات الأمنية التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ -خاصة في بريطانيا-، ولأنها جاءت في الوقت

الذي كان ينعقد فيه في بريطانيا تجمع زعماء أكبر ثمان دول صناعية كبرى، وهذا لا شك صاحبه مضاعفة الإجراءات الأمنية في بريطانيا كلها!

كما يرون أن ضرب لندن -الحليف الأقوى والأقرب لأمريكا-، هو رسالة موجهة أساساً لواشنطن، وليست لبريطانيا أو أوروبا وحدهما؛ وأنها تأتي في نطاق الحرب الإعلامية الموازية للحرب العسكرية القائمة بين القاعدة ومؤيديها من ناحية، وأمريكا وحلفائها من ناحية أخرى.

ولعل أكثر ما أفرحنا في غزوة لندن المباركة أنها جاءت بعد يوم واحد من اختيار تلك المدينة لتكون مقر إقامة أولمبياد عام ٢٠١٢، وبالتالي أدت إلى إلغاء الاحتفالات الضخمة التي كانت معدة سلفاً بهذه المناسبة؛ حتى يذوق البريطانيون -بسبب سياسة حكوماتهم الخبيثة-، مما يذوقه المسلمون المضطهدون والمعذبون والمشردون في الأرض، والذين لا تعرف البسمة طريقها إلى شفاههم، ولا السعادة أو الفرحة طريقها لحياتهم.

فأبشري أمة الإسلام بالنصر القادم لا محالة -إن شاء الله-، فقد أصبح أبناؤك يَضْرِبون ويُضْرَبون -مع الفارق الكبير بين الضارب والمضروب في كلتا الحالتين، وحجم الخسائر المادية والبشرية التي يتكبدها كلا الطرفين-؛ وهذه هي بداية التغيير الجوهري في تاريخك المعاصر، وبداية الفتح الذي لن يتم إلا على تضحيات أبنائك المجاهدين الصادقين، وأشلاء الكافرين المعاندين.

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) ■

موضوع العدد

الجهاد العالمي.... وجبهة أفغانستان

عبد المجيد عبد الماجد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.................. وبعد.

فهناك سؤالان دعواني إلى كتابة هذا المقال دون سواه من المقالات التي سبقته في الأجندة واللذان أعتبرهما عن نفسي من أهم الأسئلة المطروحة في الساحة الجهادية:

السؤال الأول: بعد انهيار الإمارة الإسلامية بأفغانستان هل نحن في نصر أم في هزيمة؟

والسؤال الثاني: ما مدى جدوى بقاء المجاهدين العرب في جبهة أفغانستان مع صعوبة مواصلة الطريق، أو باختصار: لماذا نحن هنا؟؟

وللإجابة على هذين السؤالين أقول وبالله التوفيق:

للإجابة على السؤال الأول أطرح أسئلة أخرى فرعية لتجيب بنفسها على ذلك السؤال:

والسؤال الأول الفرعي هو: وقت أن عاين الاتحاد السوفيتي سقوط إمبراطورية الشاه في إيران -الموالية للأمريكان- ورأى معها استباق الوصول إلى مياه الخليج

الدافئة عن طريق أفغانستان قبل وصول الأمريكان إليها فقام باحتلالها عام ١٩٧٩:
هل كان يعني ذلك نصراً أم هزيمة؟

والجواب عليه أن دخول السوفييت أفغانستان كان يعني هزيمة للأمة الإسلامية كلها، ثم كيف تحولت هذه الهزيمة إلى نصر كبير، من تحرير أفغانستان وإقامة الإمارة الإسلامية على أرضها، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وتقلص النفوذ الروسي في مناطق شاسعة على أرضه، وخروج المجاهدين من هناك وانتشار شرارة الجهاد في كل أنحاء العالم، وترسيخ المفاهيم والمناهج الصحيحة للمسلمين على مستوى العالم كله، وتكوين خلايا مجاهدة نشطة في كل مكان، بعضها يمثل أفراداً، وبعضها يمثل جماعات صغيرة وكبيرة ، وبعضها مرتب، والآخر غير مرتب، وتحفز من لم يلحق بعجلة الجهاد في أفغانستان لأداء دوره في أماكن أخرى، وصقلت الفكرة وتبلورت المفاهيم لدى شريحة كبيرة من أبناء الأمة ، حتى إذا دعت الحاجة انطلق بعضهم للبوسنة، والآخر للشيشان ، وغيرهم للصومال وفلسطين وأماكن أخرى في العالم ، هذا باختصار شديد ودون التطرق للتفوق الروسي في مجال التسليح على الأمريكان.

والسؤال الثاني الفرعي الذي نطرحه ليجيب على تساؤلنا الأساس هو: هل المقصود بالنصر أو الهزيمة على المستوى القريب أم البعيد؟

وأظن أن المقصود هو المستوى البعيد فالعبرة بالخواتيم، وكما يقولون فإن من ضحك أخيراً ضحك كثيراً. وكم من معارك دارت كانت تبدو في أولها هزيمة ولكن انتهت بالنصر، فعلى هذا المستوى البعيد المقصود أقول: لقد دخلت أمريكا فيتنام واحتلتها ولكنها في النهاية خرجت مهزومة، وكذلك فعلت في الصومال ، وهكذا حدث مع السوفييت في أفغانستان دخلوها محتلين في عام ١٩٧٩ وخرجوا منها مهزومين مفككة دولتهم، ليس فقط على المستوى السوفيتي، ولكن أيضاً على

مستوى حلف وارسو "الرهيب"، بعد مرور عشرة أعوام من الحرب، وعلى هذا فالمعركة الدائرة لم تنته بعد ولو أن بشائر النصر قد هلت.

السؤال الثالث الفرعي: هل المقصود بالنصر والهزيمة على مستوى الأمة الإسلامية، أم على المستوى الفردي للمجاهد؟

والإجابة كما نراها ونسمعها، فعلى مستوى الأمة حقق الدخول الأمريكي إلى داخل الحلبة الكثير من النجاحات موجزها فيما يلي:

(١) كشف القناع الأمريكي الصليبي الزائف المصبوغ بالديموقراطية الكاذبة[١]، وحقوق الإنسان التي اتضح أنهم أول من انتهكوها[٢]، وحقوق المرأة[٣]، والتي تعني إباحة الفجور والفواحش وانتشار الإيدز وتسلط المرأة على زوجها وأخيها وأبيها ومجتمعها، وتفكك الأسرة التي تعد الخلية الأولى للمجتمعات، ومحاولة تغيير مناهجنا التعليمية "يقصدون عقائدنا"[٤]، وإغلاق المدارس الإسلامية، وترسيخ احتلال اليهود

---

[١] نموذج الجزائر خير شاهد على كذب وزيف ديموقراطيتهم.

[٢] يظهر اهتمامهم الشديد بحقوق الإنسان واضحاً في معتقلات جوانتانامو وبجرام وأبي غريب.

[٣] حيث تقوم الحكومات العربية كالسعودية والكويت والإمارات وغيرها بسن القوانين والتشريعات في هذا المجال إفساداً للأسرة، وشجعت الحكومة الأمريكية العديد من اللجان النسائية في البلدان العربية بالخروج في مظاهرات نسائية مطالبة بما يسمى "حقوق المرأة".

[٤] جرف كل ما يمت للجهاد بصلة، وترسيخ مبدأ التعايش السلمي مع اليهود والصليبيين المحتلين لبلادنا.

لفلسطين الحبيبة ، وإعداد المسرح في المنطقة لدولة اليهود الكبرى –من النيل إلى الفرات–، واحتلال منابع النفط، وترسيخ دعائم الحكومات الطاغوتية ، وتبديل أخرى أصبحت في قدمها بلا نعل ولا رباط.

ومحاولتها القضاء على المجاهدين من أبناء الأمة[1]، وإعلانها الحرب الصليبية على المسلمين[2].. والكثير الكثير الذي قضينا فيه أعمارنا لتفهيم أبناء أمتنا عملياً[3] ونظرياً[4] وكان لا يأتي بعشر ثمار سقوط أمريكا في أرض معركة ستخسرها بإذن الله تعالى وهي في الطريق.

(٢) انتشار شعلة الجهاد في كل مكان بحيث لا يستطيع أحد أن يوقفه أو يحجمه ، واختصاراً للإطالة أنقل لكم ما قاله أحد المحللين السياسيين لإذاعة البي بي سي:– السؤال: هل القاعدة الآن قادرة على توجيه ضربات للولايات المتحدة الأمريكية ؟

المحلل السياسي يجيب: القاعدة لم تعد تنظيماً معلوم الأفراد في نطاق ضيق بل القاعدة أصبحت ظاهرة انتشر مؤيدوها واعتنق منهجها الكثير من الجماعات والأفراد عبر العالم فهل تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تواجه العالم كله؟!!!)[5].

[1] وصم المجاهدين بالتطرف وملاحقتهم ومصادرة أموالهم والزج بهم في السجون.

[2] أعلن ذلك بوش صراحة في وسائل الإعلام.

[3] من خلال جهاد سرايا المجاهدين ضد أعداء الأمة من كفار ومرتدين في العقود القليلة الماضية.

[4] من خلال المؤلفات الشرعية والسياسية للمجاهدين خلال العقود القليلة الماضية.

[5] مقابلة صحفية لإذاعة البي بي سي باللغة العربية مع أحد المحللين السياسيين المصريين.

(٣) انهيار نظرية التقديس المطلقة لكل ما يقوله علماء السوء لتقوية أعمدة نظم حكم طاغوتية.. بل وانهيار تلك الأنظمة وسقوطها في ضمائر عامة أفراد الأمة، وأيضاً أكتفي بذلك وأترك لكم إكمال الباقي في هذا البند بالذات، حيث الفتاوى العجيبة ومنها ما يحرم قتال الصليبيين المحتلين لبلاد المسلمين[١].

(٤) انهيار هيبة الأمريكان في العالم، وتجرؤ العديد من الدول عليها. أما على المستوى الشخصي للمجاهد فالمجاهد يفهم تماماً ويتمنى أن يفهم كل مسلم مثله أنه ليس هناك خسارة في ديننا فالعقيدة لا تنهزم والدنيا ليست غايتنا ولسان حال شعرهم يقول:

فإن أنا مت فإني شهيد... وأنت ستمضي بنصر جديد

وهم يتأولون كلام ربهم سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: {قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنَّا معكم متربصون}[٢].

وأختم هذه النقطة قائلاً: إن التمحيص وتطهير الصف من أجل حمل هذه الأمانة الغالية، أمانة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" يتوقع معه ابتلاء عظيم حتى تظهر المعادن على حقيقتها ويبقى في النهاية منها الثمين الأصيل الذي يستحق حمل هذه الأمانة الغالية[٣].

وللإجابة على السؤال الثاني الأساس: لماذا نحن في جبهة أفغانستان؟

---

[١] طلع علينا بعض علماء السوء السعوديين بفتوى عدم جواز قتال الأمريكان والحكومة العميلة بالعراق.

[٢] سورة التوبة _ آية ٥٢.

[٣] راجع الظلال للشيخ سيد قطب رحمه الله في شرح الآيات التي نزلت في غزوة أحد أواخر سورة آل عمران.

نقول وبالله التوفيق إننا لابد أن نكون هنا من عدة أوجه منها:

(١) القيام بواجب الجهاد في سبيل الله حيث لا يضرنا من خالفنا ولا يضرنا إرجاف المرجفين مع صعوبة السير وقلة النصير.

(٢) إن هذه الأرض سقط عليها السوفييت، ونأمل ونتفاءل سقوط الأمريكان عليها -بعون الله- فتكون مقبرة القوتين العظميين -إن شاء الله-، ونحن نعرف هذه الأرض جيداً وكيف نقاتل عليها.

(٣) نحن نؤمن أن أغلى دماء هي الدماء الأولى التي تدار بها عجلة الجهاد وتروى بها شجرة الإسلام، قال تعالى {..لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أُولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير}[1].

(٤) إن هذا ثغر من ثغور المسلمين، لا ينبغي تركه خاصة وأن أهل هذه الجبهة من المجاهدين المخلصين وعلى رأسهم أمير المؤمنين الملا محمد عمر وإخوانه -حفظهم الله-، قطعوا على أنفسهم عهداً على مواصلة الطريق، وها هم ينشّطون جبهاتهم ويحتاجون لمؤازرة أمتهم لهم، ونحن ندفع معهم في هذا الاتجاه.

(٥) إن وجودنا هنا محفز لأهل هذه البلاد، ففي مقابلة مع الملا داد الله المسؤول العسكري الحالي لطالبان: يسأل المذيع: ماذا عن المجاهدين العرب في أفغانستان؟

فأجاب: بالتأكيد هم موجودون ويقومون بالعمليات الجهادية ووجود هؤلاء له أهمية كبيرة معنا "[2].

---

[1] سورة الحديد _ آية ١٠.

[2] مقابلة صحفية أجرتها قناة الجزيرة مع الملا داد الله في شهر أبريل ٢٠٠٥.

كما أن خروجنا من هنا إضعاف لمعنويات المجاهدين الأفغان وغيرهم من المجاهدين الذين جاءوا من أماكن عديدة في العالم.

(٦) إن أحداً لا يستطيع إنكار أن هذه الجبهة تكلف الأمريكان تكاليف باهظة سواء كانت:

أ – عسكرية: حيث أن التكاليف العسكرية لـ ١٦٠٠٠"ستة عشر ألف" عسكري أمريكي، وما يحتاجونه من برامج عسكرية، وتدريبات، وإجراءات أمن ونقل واتصالات لضمان بقاء هذه القوات قادرة على القيام بمهامها القتالية.

ب – اقتصادية: إن تواجد هذه القوات في أفغانستان وما يتبع ذلك لهم من: رواتب، وثكنات عسكرية، وتنقلات، وتسليح عسكري، ومصروفات يومية، ووقود، وإجراءات أمنية لحفظ تواجدهم، وغير ذلك مما يثقل كاهل الخزانة الأمريكية، ويزيد الأعباء على كاهل دافع الضرائب الأمريكي، نتيجة حرب عصابات طويلة وممتدة من الحدود إلى داخل العاصمة كابل.

ج – سياسية: تحتاج الحكومة الأمريكية لبذل الجهود المضنية لإقناع دول العالم بمشروعية بقائها في أفغانستان، خاصة لعدم وجود ما يسوغ بقاءها هناك، كما تبذل جهوداً غير عادية لضمان بقاء الحكومة الباكستانية معها جنباً إلى جنب في مواجهة المجاهدين –خاصة العرب منهم– لذا فإن الحكومة الأمريكية عليها أن توجد باستمرار في إسلام آباد، وبحضور قوي، ممثلة في وزيرة خارجيتها، أو وزير دفاعها، أو نائب أحدهما، أو لجان من الكونجرس، أو أعضاء بارزين في الحكومة الأمريكية، لضمان استمرار اشتراك حكومة برويز الخبيثة في الحرب المباشرة وغير المباشرة ضد المجاهدين، والتي دائماً ما تضخمها الحكومة الباكستانية للأمريكان لتستنزف منهم مبالغ طائلة

تدخل في الحسابات البنكية لثلة من العسكريين الباكستانيين وأذناهم، نظير تحرك القوات الباكستانية من جيوش استخبارات وشرطة وميليشيات وأجهزة أمن أخرى متعددة لمواجهة المجاهدين من ناحية، وأجهزة إعلامية تدعم وجهة النظر الفاشلة للحكومة في مواجهة تذمر الشعب الباكستاني ضدها نتيجة انبطاحها أمام عدوتها اللدود (الهند) وبيع قضية كشمير من ناحية أخرى، كل ذلك تدفع تكاليفه الخزانة الأمريكية.

(٧) تشتيت جهود الأمريكان في المعركة: فكما نعلم أن أفغانستان تشكل الجبهة العسكرية المباشرة الثانية مع العراق، بالإضافة إلى جبهات أخرى كالجبهة الداخلية في أمريكا نفسها ومصالحها حول العالم مما يشكل عليهم ضغطا عسكرياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً خطيراً، ولتقريب الفكرة نضرب مثالا بسيطا وواقعيا على ذلك: فلو اعتبرنا أن جبهات المجاهدين ضد الأمريكان ثلاث جبهات – ولنفترض أن هذه الجبهات الثلاث تستنفذ ٩٠٪ من الطاقة العسكرية والاقتصادية الأمريكية في الوقت الراهن، كما تستنفذ جزءا من الطاقة الأمريكية بالنسب التالية[1] :-

أولاهما: جبهة العراق وتستنفذ ٥٠٪.

وثانيتهما: جبهة أفغانستان وتستنفذ ٣٠٪.

وثالثتهما: جبهة داخل الولايات المتحدة ومصالحها حول العالم وتستنفذ

[1] (بالرغم من أن الجبهات الثلاث تستنفذ أكثر من ١٠٠٪ من الطاقة العسكرية والاقتصادية الأمريكية بدليل إغلاق العديد من القواعد العسكرية الأمريكية حول العالم وارتفاع المديونية الأمريكية اليومية إلى ملياري دولار حسب ما أذاعته البي بي سي).

٢٠%.

فهل يعقل أن نوقف جبهة أفغانستان أو نضعفها حتى تذهب نسبة الـ٣٠% من طاقتهم المستنفذة في أفغانستان لتقوية جبهتهم ضد المجاهدين في العراق والمناطق الأخرى؟! أو نؤجل هزيمتهم بما يعادل ٣٠% من الوقت المقدر لذلك؟!

هذا من غير المعقول.

خاصة ونحن نرى أمريكا وقد تشتت جهودها وتطلب مساعدة حلف الأطلنطي لها من حين إلى آخر، وتصنع لها حلفاء جدداً من خارج الحلف كالكويت وباكستان وأزبكستان، وهذا كله "كمن يتعلق بالحبال البالية " وكما نراها تترنح وتغلق قواعدها عبر العالم في الهادي والأطلنطي.

وخلاصة هذه النقطة أننا نريد أن نطبق عليها المثل القائل (لا يستطيع أحد أن يحمل بطيختين في يد واحدة).

(٨) إن قضية الجهاد في أفغانستان ليست قضية محلية – كما تريدها الحكومة الباكستانية والأمريكية لتموت – ولكنه جهاد أمة، سالت فيه دماء مليوني شهيد، ووجود المجاهدين العرب في هذا الجهاد يقلب عليهم الموازين ويجعلهم يغيرون حساباتهم تماماً، فهذا عنصر محرض ومفكر، ووجوده هام لتصحيح المناهج والمفاهيم، وإخراج السم الذي يدسه الأعداء في العسل الذي يقدمونه للمسلمين، وهم بمثابة الإنذار المبكر عند حدوث الخطر لأمتهم.

هذا ما أردنا التنبيه عليه في هذا المقام وهذه بشائر النصر قد هلت من أرض الرافدين وخراسان والأحداث اليومية تحكي ذلك لكل ذي بصيرة.

لهذا كله يجب أن نكون هنا في جبهة أفغانستان، بل وسنفتح عليهم أبواب الجحيم في كل مكان –بمشيئة الله–..... هذا ما يقوله العقلاء فإن أمريكا –كما

ذكرنا- لا تستطيع أن تدير حرباً في أكثر من مكان في العالم في نفس الوقت، نقول ذلك للذين اغتروا بقوة أمريكا، وأقدم هذا الدليل الساطع على واقعهم من أنفسهم:

يقول روبرت د. كنتور: (في عام ١٩٨٣ أدلى رئيس الأركان جون ويكمان بشهادته أمام الكونجرس الأمريكي قائلاً: (إن الجيش لم يكن لديه القدرة على تنفيذ عمليات متزامنة ومنسقة مع الالتزامات الأمريكية)، أما السيناتور سام نون -ممثل ولاية جورجيا وأحد الخبراء العسكريين البارزين في الكونجرس- فقد قال: (إن إستراتيجيتنا العسكرية تتجاوز بعيداً إمكانياتنا الحالية ومصادرنا المخطط لها، وتعتبر الطريقة التي كان على العسكريين أن ينقلوا بها قواتهم لتغطية عملية صغيرة في لبنان مثالاً ممتازاً على الالتزام المفرط والصلة بين التورط في مكان ما وبين أماكن أخرى من الكرة الأرضية)أهـ)[1].

وعليه فإن الأمة الإسلامية عليها واجب شرعي يتمثل في تقوية جبهة أفغانستان، والوقوف في وجه حكومة برويز مشرف التي تعتبر العائق الأول أمام المجاهدين والذراع الأيمن لحكومة واشنطن في أفغانستان.

ومن ناحيتنا فقد قطعنا على أنفسنا عهداً على مواصلة الطريق ومؤازرة إخواننا في أفغانستان وتقوية هذه الجبهة حتى يندحر الأمريكان كما اندحر السوفييت من قبلهم -بإذن الله-.

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون). ■

---

[1] انظر كتاب (السياسة الدولية المعاصرة) صفحة٣٣٣ لروبرت د. كنتور.

حدث وتعليق

النصر المزعوم

محمد سالم عبد الحليم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وخيرته من خلقه أجمعين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين..وبعد,

الآن وبعد مرور أكثر من شهرين على اعتقال الأخ أبي الفرج -فرّج الله كربه وفك أسره-، السؤال الذي يطرح نفسه: إذا كان أبو الفرج الرجل الثالث في القاعدة -كما زعموا- فلماذا لم يتبع ذلك اعتقال أحد القياديين البارزين في القاعدة، أو أحد غيرهم ممن تشملهم القائمة الأمريكية المشئومة؟!

أليس ذلك أكبر دليل على كذب ما اعتبروه نصراً مبدئياً سيؤدي إلى النصر النهائي -ألا وهو اعتقال الشيخ أسامة حفظه الله- والذي لن يتم -إن شاء الله-.

وكان العجيب في الموضوع كله هو ذلك التهافت من قبل كبار قادة الإدارتين الأمريكية والباكستانية على الظهور أمام وسائل الإعلام العالمي ليدّعي كل منهما أن هذا الحدث "الكبير" قد تم نتيجة جهود استخبارات دولته، وهو الأمر الذي سخر منه خبراء أوروبيون في شؤون المخابرات طبقاً لما ورد في وكالات الأنباء وعلى ألسنة هؤلاء الخبراء، والذين أشاروا إلى وصف الرئيس الأمريكي جورج بوش -بأن اعتقال الليبي نصر مهم في الحرب على الإرهاب- أنه وصف مبالغ فيه.

(وذكرت صحيفة 'التايمز' البريطانية نقلاً عن هؤلاء الخبراء أن 'أبو الفرج الليبي' ليس كما أشيع عنه أنه الرجل الثالث في تنظيم القاعدة، ولكنه من الطبقة المتوسطة في التنظيم.

ورأى المراقبون أن مبالغة باكستان والولايات المتحدة في أهمية 'أبو الفرج الليبي' ليست إلا محاولة للتغطية على فشلهما في اعتقال'أسامة بن لادن' رغم مرور أربع سنوات على تعهدهما بذلك. وقد اعترف أحد كبار مسئولي مكتب التحقيقات الفيدرالي بأنه تمت المبالغة في تأثير وموقع 'الليبي')اهـ.

ولذا يتعجب الناس من أنه قد أُلقي القبض في العراق على المئات من الذين وصفوا بأنهم "صيد دسم" و"الذراع الأيمن لأبي مصعب الزرقاوي"، وبأنهم وراء عمليات المقاومة والإرهاب.. ولكنهم لم يسمعوا على لسان أحدهم شيئاً، ولم يروا صورة لأي "إرهابي" تم إلقاء القبض عليه، كما يتساءلون: إلى متى سوف تستمر "القوة العظمى والقطب الأوحد المزعوم" بالمكابرة والكذب، وادعاء الانتصارات الوهمية؟!

والأعجب من ذلك أن المخابرات الأمريكية تصف الأخ أبا الهيثم اليمني –رحمه الله– والذي قتل بصاروخ أطلقته طائرة مراقبة بدون طيار من طراز بريديتور "أمريكية" في منطقة جبلية بباكستان قرب الحدود الأفغانية، تصفه بأنه البديل لأبي الفرج إمعاناً في تضليل الرأي العام الأمريكي، وكأن الذي يعين قادة القاعدة هم عملاء المخابرات الأمريكية وليست قيادة التنظيم؟!

فقد ذكرت وكالات الأنباء نقلاً عن تقرير وكالة المخابرات الأمريكية أن اليمني كان يعتبر واحداً ممن يحتمل أن يخلف أبا الفرج.

وفي نفس الوقت نفت الحكومة الباكستانية بشدة حادثة قتل أبي الهيثم لتنفي عن نفسها تهمة أنها "آخر من يعلم" بما تفعله المخابرات الأمريكية على أراضيها، ولتقنع الشعب الباكستاني أنها تحافظ على سيادته وسلامة أراضيه!

إننا لا نقلل من شأن الأخ أبي الفرج –حفظه الله– ولا نحط من قدره، فكل مجاهد عندنا أفضل من ملء الأرض من هؤلاء الزعماء الأنجاس، ولو أصيب أحد المجاهدين بشوكة لتألم لها الجميع وكأنها أصابتهم هم، وهذه هي النقطة التي لا يريد العدو أن يستوعبها ولا يفهم معناها لأنها غريبة عنه.

فأنَّى لهم أن يفهموا معنى القتال عن عقيدة لا ترضى بأقل من النصر أو الشهادة مهما كانت التضحيات؟! وأنَّى لهم أن يعرفوا معنى الأخوة في الله والإيثار الذي يصل إلى حد التضحية و التنافس في التضحية بالنفس ابتغاء مرضاة الله وطلباً للجنة وهي أمر غيبي غير محسوس بالنسبة لهم ولكنهم يوقنون بوجودها كما يوقنون بوجودهم على قيد الحياة، في حين يحرص المقاتل العادي على حياته وما يقاتل إلا مضطراً وبالأمر، وما دخل سلك الجندية إلا طلباً للرزق والمكانة الاجتماعية، ولو كان يعلم أن الأمر سينتهي به إلى القتل لما فكر مجرد تفكير في دخولها!

ولهذا نرى أن المسيرة الجهادية –بفضل الله– لم تتأثر كثيراً بالجرائم التي يرتكبها النظام الباكستاني العميل من قتل وأسر لعدد كبير من القادة والمجاهدين العرب وغيرهم، ولو كانت هذه الخسائر البشرية في صفوف حركة جهادية أخرى لربما اختل توازنها، ولفكر قادتها –كما فعل كثيرون– في انتهاج أسلوب المسالمة والميل للتفاوض، أو تعللوا بعلل واهية لـ"التوبة عن الجهاد وتصحيح مفاهيم أتباعها"، ولكنه الإيمان الصادق قد خالط القلوب فلا تأبه بما يصيب قادتها، فكلما سقط واحد منهم أو اختطف وجد من يحمل الراية من بعده، واضعاً روحه على كفه مفوضاً أمره لله.

وكذلك عمق الروابط الأخوية بين المهاجرين المجاهدين وأنصارهم من عامة الشعب الباكستاني ومن جميع طوائفه وفئاته، فلا تفيد الإعلانات الضخمة في وسائل الإعلام عن مكافآت بملايين الدولارات لمن يدلى بمعلومات تؤدي إلى اعتقال أحد قادة القاعدة من العرب أو العجم، لا تفيد في تغيير قناعة وإيمان الأنصار وهم يعرفون الأفراد الذين يؤوونهم والمبلغ المرصود ثمناً لكل واحد منهم.

ولكن هيهات هيهات أن يتنازل المسلم الحق عن مبادئه وشرفه، ويعرّض نفسه لسخط الله وعقوبته له -العاجلة قبل الآجلة- إن باع نفسه للشيطان، ولكم سيشعر كل من يساهم في هذه الحملات المجرمة بالخزي والعار ويتوارى من سوء ما قدمت يداه، يوم يفتح الله على المجاهدين قريباً -إن شاء الله-، وبعدما تنسحب القوات الصليبية من أفغانستان وباكستان، ويبدأ الشعب الباكستاني بحساب من مرّغوا سمعته في التراب!

نعود لقضية أبي الفرج -فرّج الله كربه- الذي دوَّخ المخابرات الباكستانية لأكثر من عامين ولم يقع تحت أيديهم إلا بقدر من الله، وهو في طريقه إلينا بعد أن أدى مهمته على خير وجه، وقد كان طوال تلك الفترة يتنقل بين المدن الباكستانية تحت سمع وبصر المخابرات الباكستانية، وهذا دليل آخر على فشلهم وقلة حيلتهم.

ولئن كان الأمريكان يغالون في ثمن الإخوة المجاهدين ويصورونهم بهالة ضخمة ويلقبونهم بألقاب رنَّانة، فهذا من إكرام الله للمجاهد في الدنيا، بعد أن كان كمّاً مهملاً في بلده قبل الهجرة والجهاد لا يأبه به أحد، فأصبح بين عشية وضحاها ملء السمع والبصر، وتخشى منه وتعمل له قوى الكفر والعمالة ألف حساب، فالله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ورغم خسارتنا للأخ أبي الفرج، فقد كان نعم المجاهد خلقاً وإخلاصاً وهدوءاً وبعداً عن حب الظهور -نحسبه كذلك والله حسيبه- فإن شاء الله هناك من سيخلفه ويقوم بالمهمة خير قيام.

والحمد لله مع اشتداد حرارة الصيف وسخونته هلت بشائر النصر من أفغانستان مع التصاعد المتنامي في حجم ونوعية وعدد العمليات التي تستهدف القوات الأمريكية والعميلة لها داخل أفغانستان.

ولذا نقول للشعب الباكستاني عار عليكم أن نرى المجاهدين يقتّلون على أرضكم بأيدي العملاء المرتدين من جيش وميليشيات أو بأيدي الطائرات الأمريكية التي تنتهك حرمتكم وشرفكم -ليلاً ونهاراً-، أو يُتَخَطَّفون من بينكم ويساقون إلى معتقلات الصليبيين الحاقدين ليفعل بهم مثلما تسمعون وتشاهدون في معتقلات جوانتانامو وأبي غريب وبجرام وغيرها؛ فلا تكون هناك ردة فعل منكم.

(فمن نَكَثَ فإنَّما يَنْكُثُ على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً)

ألا هل بلَّغنا اللهم فاشهد. ■

الرماية على مركز الأمريكان في منطقة مانغريتاي

توجه المجاهدون ليلة الخميس ١٨-٤-١٤٢٦ إلى منطقة الرماية، وفي اليوم التالي قبل آذان المغرب بساعة تقريباً بدأت المجموعة بالرماية على مركز الأعداء فتم لهم رماية اثني عشر صاروخاً من نوع كاتيوشا بفضل الله وحده، وكان هناك رد من العدو بقذائف الغريناي إلا أنهم لم يستطيعوا تحديد مكان المجاهدين فكانوا يرمون عشوائياً في كل الاتجاهات، وقد وضع المجاهدون راصداً لهم قريباً من موقع العدو، وتم الانسحاب من المكان بسلام. وعند العودة قامت الطائرات بالتحليق قريباً من مكان المجاهدين وألقت القذائف الضوئية لتكشف مواقع المجاهدين ولكن الله سلّم ورجعت الطائرات بالخيبة والبوار.

نتائج العملية:-

طبقاً لما أفاد به الراصد الذي وضعه المجاهدون فقد تم بفضل الله سقوط عدد من الصواريخ داخل مركز العدو، بل ضرب بعضها في سقف المركز واخترقه، وقد وضع الصاعق على وضعية التوقيت. وضرب ثان في سور المركز، وثالث قريباً من السيارات التي كانت مرصوصة، ورابع ضرب الخندق المجاور لمركز العدو فأصابه إصابة جيدة مباشرة، ولله الحمد.

ثم جاء رجل من القرية بأخبار العملية للمجاهدين مختصرها أنه سمع بكاءً وصراخاً من داخل المركز وشاهد خلقاً مجتمعين بعد انتهاء القصف قريباً من المركز

ينظرون إلى آثار العملية وأخبر أن أربع مروحيات نزلت في المركز بعد الفراغ من الرمي لنقل الضحايا.

عملية منجرتي ضد القوات الأمريكية

كشف ترصد المجاهدين توزع القوات الأمريكية وأعوانهم من قوات المرتد كرزاي في يوم الأحد الموافق ٢٠-٤-١٤٢٦ على الوديان الكبيرة في منطقتي منجرتي وأزركاي، وقام الأمريكان بالكمون في الطريق الرئيس في وادي منجرتي وأوقفوا سيارتين "همر" على الطريق فيما ظهر لاحقاً أنه طعم.

كان العدو متواجد فوق الجبل في أعلى قمة مطلة على السيارات، وأيضاً وجدت مجموعات للعدو في وسط الجبل ينتظرون مجيء المجاهدين.

كان هناك تواجد كبير للأمريكان في مركز جديد لهم في مدخل منجرتي معهم ٥ شاحنات كبيرة ما عدا سيارات الهمر الأمريكية، وبناء على المعلومات التي تم جمعها قررت قيادة المجاهدين إرسال أربع مجموعات قتالية إحداها تقوم بالرماية بالصواريخ الـBM على مركز الأمريكان في أول وادي منجرتي، ثم تنضم إلى قسم آخر ينزل ليرمي على السيارتين، والمجموعة الثانية معها مدفع ٨٢ تتقدم وتنقسم إلى مقدمة وحماية خلفية، والمجموعة الأخيرة تتجه نحو الوادي المتاخم الي تواجدت فيه سيارات للعدو الأمريكي.

وصل المجاهدون قريباً من العدو وأمرهم الأمير بعدم الاشتباك والانتظار حتى نؤمر بذلك وعليهم الآن ترك مسألة الرماية بالصواريخ.

بعد ذلك توالى وصول بقية المجموعات، كل مجموعة تنقسم إلى قسمين قسم حماية خلفية ومقدمة للرصد في الأمام. وبعد وصول الجميع إلى أماكنهم المحددة تقريباً،

ولم يتبق للمجموعة المتجهة نحو السيارتين سوى تبة صغيرة، في هذه الأثناء تحرك الأمريكان الموجودون في أعلى الجبل استعداداً للرماية على الإخوة المتجهين ناحية السيارتين، فقامت مجموعة رماية المجاهدين بإخطار المجموعة المتقدمة نحو السيارتين بوجود العدو في المنطقة فانسحبوا.

في هذه الأثناء بدأت كل المجموعات بالاشتباك مع العدو ورمت مجموعة مدفع الـ٨٢ تسع قذائف على مركز الأمريكان ضرب أغلبها المركز وشوهد أفراد العدو وهم يفرون ويتخبطون والقذائف تسقط بينهم.

استمرت الرماية بالنسبة للمجموعات ما بين ١٥-٧ دقيقة قتل فيها عدد من أفراد العدو لا يعرف بالتحديد، ومن ثم انسحب المجاهدون إلى مراكزهم آمنين بالرغم من قيام المقاتلات الأمريكية بقصف الطرق التي انسحب منها المجاهدون.

وقد سببت هذه العملية إرباكاً شديداً للعدو ورسالة واضحة أنه ليس لهم من المجاهدين إلا الموت والدمار.

لأول مرة: قصف مطار "ماران" في منطقة جومل

قام المجاهدون في خلال تلك الفترة برماية صواريخ صقر ٢٠ على مطار ماران، وقد أصابت معظم الصواريخ المطار، كما شوهد الدخان يتصاعد من مبنى المطار، وتعتبر هذه أول مرة يتم الرماية فيها على هذا المطار، والحمد لله رب العالمين. ■

في ظلال آيات القرآن

وقفات مع سورة التوبة

بقلم: أحمد عبد الحميد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

هذه وقفة مع كتاب الله تعالى نعيش فيها معاً في رحاب سورة من سوره نذكر أهم ما بها من موضوعات أو أحكام على نحو مجمل أحيانا ومفصل أخرى حسب ما تقتضيه طبيعة الآيات وأحكامها، ووقفتنا الأولى -إن شاء الله تعالى- ستكون في الجزء العاشر وبالتحديد مع سورة التوبة، هذه السورة المدنية التي كانت من آخر ما نزل من القرآن فلذلك جاءت أحكامها نهائية، جاءت لترسم صورة كاملة للمجتمع المسلم بكل جوانبه، وجاءت لتحدد السياسة الخارجية للدولة الإسلامية، وأيضا لتنظم الحياة الداخلية للمجتمع، فقامت بوصف هذا المجتمع وصفا دقيقا محددة الملامح الرئيسية لكل طائفة من طوائفه.

الخصائص الظاهرة للخطاب في سورة التوبة

إن هذه السورة من آخر ما نزل من القرآن، بل إنها نزلت لتزامن أحداث آخر غزوة غزاها المصطفى ﷺ، فبعد أن كان المسلمون مأمورين بأن يقاتلوا من قاتلهم ويكفوا عمن اعتزلهم ولم يقاتلهم جاءت سورة التوبة لتحرض المسلمين على قتال الكافرين جميعا بل ولتعلن الحرب الشاملة على أصحاب العقائد الباطلة المحرفين للكتب السماوية، وبعد ما كان القرآن يتنزل في المجتمع المكي ليعلو بالمسلم في مجال

العقيدة والمنهج مخلصا إياه من أنواع الشرك المنتشرة ومطهرا له من أوحال الجاهلية التي ضربت أطنابها في المجتمع العربي آنذاك ومكتفيا بالتبشير بالنصر والأمر بالصفح وعدم التسرع والعجلة، نجد أن الخطاب القرآني في سورة التوبة يختلف – كما هو الحال في معظم السور المدنية – عن الخطاب المكي فنجده يركز على بناء المجتمع وتنظيم العلاقة بين أفراده وصقل النفوس المؤمنة بالجهاد والقتال، وفي المجتمع المكي لم يكن هناك نفاق لأن الأحوال حينئذ لم تكن أحوال عزة وتمكين، فقد كان لهذا المجتمع نصيب كبير من الابتلاء والأذى والخوف والجوع وكافة أصناف العذاب المختلفة، وقد اختلف الحال بعد الهجرة والتمكين فظهر النفاق واشرأبت عنقه، ولقد تكرر الحديث في هذه السورة عن هذا الصنف الخبيث من الناس والذي ينخر كالسوس في جسد الأمة والذي لم يكن ليوجد إلا بعد القوة والتمكين، ولذلك كان من أسماء هذه السورة الفاضحة فنزلت فيها: ومنهم...ومنهم حتى ظن الناس أنها لا تترك منهم أحداً.

تقسيم السورة إلى مقاطع

يمكننا تقسيم السورة إلى مقاطع وموضوعات وذلك تيسيرا للفهم واستيعابا لما بها من أحكام، فقد نزلت السورة في السنة التاسعة من الهجرة بعد فتح مكة وبعدما دانت هوازن وثقيف في الطائف بهذا الدين، وبعدما كسر الله شوكة يهود في المدينة، فأجليت بنو قينقاع وبنو النضير وأبيدت بنو قريظة وأذل الله خيبر وبعد دخول عامة أهل الجزيرة في دين الله، هذا الانتشار العظيم والكبير للإسلام جعل رقعة الدولة الإسلامية تضم بين طياتها أجناسا مختلفة الاعتقاد فلذلك وجب رسم وتحديد صورة العلاقة بهم.

أولا: تحديد العلاقة بين المجتمع المسلم والمشركين: جاءت الآيات من أولها إلى

الآية الثامنة والعشرين منها لتحدد هذه العلاقة بأسلوب قوي يلقي الطمأنينة في النفوس المؤمنة، ويزرع الرعب والفزع في النفوس المشركة، فجاءت المفاصلة بين أهل الإيمان وعبدة الشيطان بأقوى الألفاظ وأدق التعبيرات، فكانت (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين)[١]، بل أمر الله بقتالهم فقال (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد)[٢]، ولذلك مهد الله النفوس المؤمنة ورباها، وأمرها بالتبرؤ من أهليهم المشركين، فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون)[٣]

وحمل القرآن على المشركين حملة قوية فمنعهم الله من الحج، بل من أن يقربوا المسجد الحرام ابتداءً من السنة العاشرة أي بعد حِجَتهم مع أبي بكر ﷺ في السنة التاسعة، فقال تعالى (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شآء إنّ الله عليم حكيم)[٤]، وأتى الله بنيانهم من القواعد فبين أن أعمالهم بنيت على شفا جرف هار وأنها لا تنفعهم في الآخرة فقال تعالى (أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون)[٥]، ومع هذا بشرهم الله بأعظم بشارة إن هم تابوا عما هم فيه من الغي والشرك أن يتقبل توبتهم، بل مهد الله ويسر أسباب هذه التوبة فأعطى الأمان لكل من أراد أن يعرف كلام الحق تبارك وتعالى، قال تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٣.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٢٨.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٧.

كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)[1]، وقال تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون)[2].

ثانيا: رسم العلاقة بين الدولة الإسلامية وأهل الكتاب

افتتح الله هذا المقطع بالآية التاسعة والعشرين فأمر بقتالهم محرضا المؤمنين عليهم حتى يدينوا بدين الحق فقال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرِّمون ما حرَّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب)[3]، وجعل الذل والصغار على من خالف أمره وأبى إلا أن يحيى صاغرا ويحشر ذليلا، فقال تعالى (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)[4]، ثم بين الله فساد عقيدتهم وسفَّه عقولهم وحرض المسلمين عليهم وأظهر خبث نفوسهم من أنهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، فجاء قوله تبارك وتعالى: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنَّى يؤفكون * اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون * يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[5]

ونقض الله بنيانهم من القواعد فبين كذب ادعائهم وفساد علمائهم -بل وعبادهم-، وأنهم يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن الحق، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون

---

(1) سورة التوبة، الآية: ٦.
(2) سورة التوبة، الآية: ١١.
(3) سورة التوبة، الآية: ٢٩.
(4) سورة التوبة، الآية: ٢٩.
(5) سورة التوبة، الآية: ٣٠-٣٢.

عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم* يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)[١].

ثالثا: بدء الحديث عن الغزوات وخاصة غزوة تبوك

ابتدأ المولى تبارك وتعالى هذا المقطع من السورة بأقوى صيغ التهديد والتوكيد والأمر الجازم وأمر بالنفير خفافاً وثقالاً، فجاءت الآية الثامنة والثلاثون بذم المتثاقلين عن الجهاد موبخة إياهم فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل)[٢]، بل توعدهم الله بالعذاب فقال: (إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير)[٣]، ثم أمرهم الله بالنفير العام للجهاد في سبيل الله وأنه فرض عين إذا استنفرهم الإمام فقال تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)[٤]، ثم بين تعالى حقيقة المتخلفين عن القتال في سبيله وأنه طبع على قلوبهم بقعودهم فهم لا يعلمون ولا يفقهون، وسنبين -إن شاء الله- حين استعراضنا للآيات، متى يكون الجهاد فرض عين، ومتى يكون فرض كفاية، وسندحض -بإذن الله- شبه المتثاقلين الذين يتذرعون بأوهى الأعذار لترك الجهاد والتخلف عنه. ■

(يتبع).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٤- ٣٥.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٨.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٩.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٤١.

بعض ما قيل في الشجاعة والجبن

قال أبو بكر الصديق ﷺ رضي الله عنه في كتابه إلى خالد بن الوليد ﷺ: "احرص على الموت توهب لك الحياة". وأخذه الشاعر فقال:

تأخرت استبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما

ومن هذا قول الخنساء رضي الله عنها:

تهين النفوس وهون النفوس * عند الكريهة أوقى لها

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: "الجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء، فالجبان يفر عن أهله وولده، والجريء يقاتل عمن لا يؤوب به إلى رحله".

قال الشاعر:

يفرُّ جبان القوم عن عرس نفسه * ويُحرَم معروف البخيل أقاربه

وقال آخر:

وخارج أخرجه حب الطمع

فرَّ من الموت وفي الموت وقع

من كان يهوى أهله فلا رجع

وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين:

أكان الجبان يرى أنه * سيقتل قبل انقضاء الأجل

وقد تدرك الحادثات الجبان * ويسلم منها الشجاع البطل

ومن أشعار الجبناء:

أضحت تشجعني هند وقد علمت * أن الشجاعة مقرون بها العطبُ

للحرب قوم أضل الله سعيهم * إذا دعتهم إلى نيرانها وثبوا

لستُ منهم ولا أبغي فعالهم * لا القتل يعجبني منها ولا السلبُ

لا والذي جعل الفردوس جنته * ما يشتهي الموت عندي من له أربُ

وقال أيضاً:

إني أضن بنفسي أن أجود بها * والجود بالنفس أقصى غاية السَرفِ

ما أبعد القتل من نفس الجبان وما * أحله بالفتى الحامي عن الشَرفِ

رسـالة إلى الروم

شعر: الشيخ منصور الشامي

سواد الليل يجلوه الصباحُ	وذل الوجه يمحوه السلاحُ
ومن يرتع بمرعى الظلم يوماً	تؤدبه الصوارمُ والرماحُ
وللمظلوم حق يقتضيه	وإن غارت بلبّته[1] الجراحُ
ومهما حاول الطاغوت كيداً	لدين الله بادرهم كفاحُ
وإن تشكك فسائل كل دهر	فإن العز للإسلام ساحُ
رمانا الفرس بالآساد منهم	فأحسنا المذابح فاستراحوا
ونكسنا لأهل الصين رأساً	وأعطونا الفداكي لا يجاحوا[2]
وأهل الكفر من عَجَم وعُربٍ	خضدنا شوكهم لمَّا أشاحوا
ومهما سرت في شرق وغرب	تخبرك الروابي والبطاحُ
ورام الروم للإسلام كيداً	فأردتهم مكائدهم وطاحوا[3]
سقيناهم من الإذلال بحراً	وكانوا لا يهاض لهم جناحُ
وجاءوا اليوم في كَلَبٍ علينا	يظن الروم أنّا نستباحُ
يظنون الفوارس في سبات	وأن الأسد يُفزعها نباحُ
تناسى الروم ذلاً قد دهاهم	وفي التاريخ للناسي انتصاحُ
أما لكم فهوم تجتليه	فقد يشتار[4] بالفهم الرَّباحُ
تركناكم على اليرموك صرعى	تنازعكم نسورٌ والسَّراحُ[5]
ومعتصم وهارون غزاكم	وفي حطين حطمكم صلاحُ
وفي الروس الجبابر خير وعظ	فإن الاتعاظ بهم يباحُ
وكنتم منهم تبكون رعباً	وكانوا كالرواسي لا تُزاحُ
فلذتم كالنعاج بظل قومي	لأن البيض في يدنا صِحاحُ
أتونا في جحافل عابسات	ضحكنا في وجوههم فناحوا

[1] موضـع القـلادة من العنق.
[2] يُهْلَكوا ويستأصلوا.
[3] هلكـوا.
[4] يُستخرج.
[5] جمع سـِرْحان وهو الذئب.

ومزقنا بلادهم فصاروا | كقرطاس تُذَّريه الرياحُ
وقوضنا بأمريكا صروحاً | أأنكرتم وهل تخفى بَرَاحُ[1]
صروح شامخات منتنات | تكدس في بواطنها السُّلاحُ[2]
غزوناكم بأجنحة المنايا | ولم يخطر ببالكم الطَّلاحُ[3]
ملكناها بسيف القهر منكم | فما أغنت جيوشكم الرَّداحُ[4]
على صهواتها فرسان عز | ترى أن اعتناق الموت راحُ[5]
فلو أبصرت شهباً ثاقبات | مدوية يسعرها الكشاحُ[6]
فعانقت الصروح عناق غيظ | فخرَّت إذْ ألم بها الجُلاحُ[7]
دككناها بفضل الله دكاً | ودب القتل فيهم والجراحُ
ومعقد حربكم أضحى ركاماً | كسرنا أنفكم وهوى الطِماحُ[8]
وفجرنا لأسبنيا عروقاً | فلم يلووا على شيء وراحوا
وأما الحية الرقطا فذاقت | بلندن بأسنا وعلا النواحُ
ونازلنا جموعكم كفاحاً | ببغداد فخانكم النجاحُ
حصدنا منكم الآلاف مهما | تسترتم فخزيكمُ بواحُ
وكم من هامة حُزَّت جهاراً | بأيدينا فأطربنا الصياحُ
فلو عاينت بوشاً حين ينمى | إليه الرعب والخزي الصُراحُ
ولا أحصي قوارعنا عليكم | فعِرضكمُ لشوكتنا مباحُ
لقد واجهت إعصاراً شديداً | فخابت إن تواجهه الرياحُ
أيا عبّاد عيسى فلتتوبوا | وإلا تَعلُ هامكم الصِفاحُ
سنبني من جماجمكم فخاراً | وأسمى الفخر ما شاد الكفاحُ
وعقبى الكفر خسر ثم نار | وعاقبة المصلين الفلاحُ

---

[1] اسم للشمس.
[2] كل ما يخرج من البطن من الفضلات.
[3] الفساد والخراب.
[4] العظيمة.
[5] راحة.
[6] المعاداة.
[7] السيل الجرّاف.
[8] الكبر.

وجهة نظر

ديمقراطية الدكتور عصام

محمد سالم عبد الحليم

من المضحكات المبكيات -وما أكثرها في عالمنا الإسلامي- الكلام عن الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة إلى آخر هذه النعرات الشاذة التي لا رصيد لها في واقع المجتمعات المسلمة لا سياسياً ولا إدارياً ولا اجتماعياً ولا اقتصادياً يدعم هذه الشعارات الجوفاء.

فالأمر كله لا يتعدى كونها مزايدات سمجة من قبل أنظمة حكم ديكتاتورية متسلطة بيدها كل مقاليد الأمور من ناحية، وما تسمى بالأحزاب الرسمية المعارضة أو الناشطين المزعومين في مجال حقوق الإنسان، والتي لا حول لها ولا قوة من ناحية أخرى.

وبعيداً عن الكلام عن الديمقراطية وحكم الإسلام فيها، ومجانبتها للعقل والنقل والواقع، وفساد الأسس التي تقوم عليها، فقد استرعى انتباهي خطبة الجمعة التي ألقاها وزير الأوقاف السوداني د. عصام أحمد البشير بتاريخ ١١-٤-١٤٢٦ هـ في واحد من أكبر مساجد الكويت وأذيعت على الهواء مباشرة، وكانت في نفس الأسبوع الذي تقرر فيه منح المرأة الكويتية كامل الحقوق السياسية المزعومة.

وقد تضمنت الخطبة وكان موضوعها "الحكمة" نقداً لاذعاً لأعضاء الجماعات الإسلامية -عموماً- بدعوى قلة علمهم واكتفائهم بالأخذ بظاهر النصوص التي يقرءونها بأنفسهم من أمهات الكتب، وتصدرهم للحكم على الناس -بناءً على هذا العلم الضحل كما يظن- بين تكفير وتفسيق وتجهيل لهم، كما أشار إلى ضرورة احترام رأي الأغلبية والالتزام بنتيجة الانتخابات -أي الديمقراطية باللهجة السودانية وإن كان لم يذكرها بالاسم- وذلك على أساس أن نقنع أنفسنا بقبول الرأي الآخر، ثم ختم الخطبة بالدعاء لأمير الكويت بالشفاء والعودة سالماً من رحلة العلاج الخارجية ودوام حكمه للكويت وكأنه يقصد أن الأمير يقودها بالحكمة التي تكلم عنها في الخطبة.

ونبدأ من حيث انتهى د. البشير فنقول له إن أمير الكويت الذي تدعو له بطول البقاء والشفاء التام خائن لله ولرسوله وللمؤمنين وقد ارتكب -ولازال- من الجرائم التي يؤخذ على آحادها بالنواصي والأقدام، والتي كان آخرها الأساليب غير المشروعة الدنيئة التي أوعز بها للحكومة لإقرار ما يسمى بـ"الحقوق السياسية للمرأة الكويتية" والتي سنتكلم عنها فيما بعد، ومروراً بتعبيد الشعب الكويتي المسلم للأمريكان الصليبيين، ووضع كل إمكانات الدولة لخدمة القوات الصليبية وتسهيل انتقالها وتموينها من الأراضي الكويتية لتفرض حصارها الجبان على الشعب العراقي طوال اثنتي عشرة سنة مات بسببه عشرات الآلاف، ولا يزال الشعب العراقي بكامله يعاني من ويلات تلك السنوات وما جد عليها بعد الغزو الصليبي للعراق انطلاقاً من الكويت وحدها.

وأعطى البترول للقوات الأمريكية المحتلة بسعر ٢١ دولاراً للبرميل بينما وصل في السوق العالمية إلى قرابة الستين دولاراً، وليت الأمريكان يدفعون هذا الثمن

البخس، بل استنكروا على لسان وزير دفاعهم (الملعون رامسفيلد) مجرد مطالبة بعض النواب لثمن ذلك البترول، على أساس أن أمريكا هي التي حررت الكويت! وبذلك أضاع نصف مليار دولار على المسلمين -والبقية تأتي-.

ولكن نسترسل في ذكر هذا السجل الأسود لآل صباح ومن على شاكلتهم فكل ذلك معروف للجميع.

وأما مطالبة د. البشير لنا بضرورة احترام رأي الأغلبية والالتزام بنتائج التصويت في المجالس النيابية المزعومة ويقصد بها الالتزام بالديمقراطية، فنقول له: أي ديمقراطية تتكلم عنها يادكتور؟!

أولاً: أنت تدعي أنك دكتور في الشريعة وعالم من علمائها -أو هكذا يقال عنك- وبناء على ذلك صرت وزيراً، ألا تعلم أن الديمقراطية كفر بإجماع من يعتد بهم من علماء المسلمين -وليس علماء السلاطين والدجالين- لأنها تعطي حق الحاكمية والتشريع لغير الله؟!

وأي ديمقراطية وأنت رأيت بأم عينيك وسمعت بأذنيك -اللواتي سيشهدن عليك يوم القيامة- ما حدث لتمرير قوانين إعطاء المرأة الكويتية كامل حقوقها السياسية المزعومة من رفض المجلس النيابي في البداية لتلك القوانين ثم التدخل السافر والأساليب القذرة التي لجأت إليها الحكومة لإقرارها في جلسة مشبوهة معلومة النتيجة مسبقاً، ومع ذلك لم يقرها إلا خمسة وثلاثون نائباً تم شراء ذممهم الدينية والأخلاقية؟ فهل نكفر بالله والسنة النبوية المطهرة لإرضاء أميرك المرتضى وحثالة البشر ممن يتصدرون الحكم في الكويت، ونرضى بشهادة خمسة وثلاثين فاجراً بدعوى أنهم يمثلون الأغلبية!

وحتى لا نكون قد تجنينا على هؤلاء النواب نذكر الشروط التي يجب توافرها في المرشحين للمجالس البلدية الكويتية -وأظنها هي نفس الشروط في المجالس النيابية- وهي:

١. أن يكون كويتي الأصل.
٢. أن يكون من بين المدرجين في القوائم الانتخابية.
٣. ألا تقل السن عن ٣٠ سنة يوم الانتخاب.
٤. يستطيع القراءة والكتابة باللغة العربية.
٥. لم يسبق الحكم عليه في قضايا جنائية أو مخلة بالشرف ما لم يكن رد إليه اعتباره.

ونتيجة لهذه الشروط يدخل المجالس النيابية، ومن ثم اعتلاء المناصب الرسمية في الدولة -وزارية أو غيرها- أي فرد من أفراد المجتمع أياً كان نوعه: رجل أو امرأة، صالح أو طالح، مصلح أو مفسد، ذو عقيدة صحيحة ومذهب سوي وفكر رشيد أو ذو عقيدة فاسدة أو مذهب باطل أو فكر منحرف ضال؛ وذلك طالما أنه ليس من بين الشروط: لا الدين، ولا الفكر، ولا العقيدة، ولا السلوك؛ المهم هو الفوز في الانتخابات ورضا العصبة الحاكمة عنه.

وهذا من أشد أنواع الظلم والتعدي والإفساد في الأرض، والله -سبحانه وتعالى- يقول: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب" -والمقصود قطعاً في الآية ليس علم كتابة وقراءة اللغة العربية-، ويقول سبحانه في آية أخرى: "أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون" -سورة السجدة: ١٨-.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل شهادة المرأة الصالحة العدلة التي يرضاها المؤمنون للشهادة، بنصف شهادة الرجل العدل؛ فكيف نسوي بين شهادة الرجل العدل بشهادة الواحدة من هؤلاء النسوة المسترجلات المتبرجات عديمات العفة والحياء؟! فقد قال الله تعالى: "فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضوْن من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى" -سورة البقرة:٢٨٢-.

وأما حملك يا دكتور على شباب الجماعات الإسلامية فليس بخاطرك وإنما بخاطر أسيادك وبتوجيهاتهم، وهو ليس بالأمر الجديد فقد شبعنا منه ومللناه، ولن يضير الحركات الإسلامية -خاصة الجهادية- في شيء لأنه كلام لم تبتغ به النصيحة لله، وإنما قصدت منه التشهير وإساءة السمعة والله لا يصلح عمل المفسدين.

وهؤلاء الشباب وإن كان في بعضهم ما تقول أو عندهم شيء من الاندفاع والغيرة والحماسة، ولا يقبلون الفتاوى إلا ممن يثقون فيهم من العلماء الربانيين فذلك لفقدانهم الثقة في معظم العلماء الرسميين الذين لا ينطقون إلا بما يهوى السلطان ويحقق مصالحه ومصالحهم في آن واحد، أو الذين قال الله -عز وجل- فيهم: (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله، ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنّا كنّا معكم أوَلَيس الله بأعلم بما في صدور العالمين) -العنكبوت: ١٠-، كما يقول سبحانه فيهم: (ومن النّاس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خيرٌ اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) -سورة الحج: ١٠-.

فلو وجد هؤلاء الشباب رجالاً يعملون بعلمهم، ويتقدمون صفوفهم، ويطبقون ما أمرهم الله به -من غير نفاق ولا استكانة ولا تعبيد للرعية للحاكم من دون الله-، ويجهرون بكلمة الحق مهما كانت النتيجة؛ فلو وجد الشباب من هذه صفاتهم

فسيلتفون حولهم ويسمعون لهم ويطيعون، كما فعلوا مع الشيخ عبد الله عزّام –رحمة الله عليه– وغيره من العلماء المخلصين الصادقين.

وختاماً نقول لحكام الكويت: إن الباطل لن يفرح طويلاً بتمرير تلك القوانين، وستتحول الأفراح التي أقمتموها إلى مآتم قريباً –إن شاء الله– وذلك لإيماننا بأن العاقبة للمتقين: (فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع النّاس فيمكث في الأرض) –سورة الرعد: ١٧–.

وختاماً نسأل الله عز وجل أن يحشرنا مع عباده المجاهدين المخلصين الساعين لإقامة دولة الإسلام، وأن يحشر كل من يدعو لحكام العرب وحواشيهم من المبدلين لشرع الله الصادين عن سبيله، أن يحشره معهم، وأن تكون أوزارهم هم والذين يدعون لهم سواء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

إن سعيكم لشتى

الشيخ محمد يوسف

مما يجب أن يُعلم أن المقصود من تشريع جميع الشرائع والولايات في الإسلام – سواء كانت عامة أو خاصة – أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإن الله ﷻ إنما خلق الخلق لذلك ولهذا أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وعلى ذلك جاهد الرسول ﷺ والمؤمنون معه ومن بعده، قال الله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي~ إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)، وقد أخبر الله تعالى عن جميع المرسلين أنهم كانوا يقولون لأقوامهم: (اعبدوا الله مالكم من إله غيره). وعبادة الله تكون بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وذلك هو الخير والبر والعمل الصالح والتقوى والحسنات والقربات والباقيات الصالحات، وهذا هو الذي يقاتل عليه الخلق كما قال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال ﷺ (من

قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)([1])، هذا على وجه الإجمال فأما على وجه التفصيل فإن الجهاد له غايات سامية وأهداف عالية ومقاصد يهدف إليها تتلخص فيما يلي:

المقصد الأول: انتهاء المشركين عن كفرهم وشركهم وإقامة أحكام الشريعة.

قال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين)، وهذه الآية الكريمة تبين أن الغاية من إيجاب القتال على أهل الإيمان هو أن لا يبقى في الأرض أي مظهر من مظاهر الشرك أو الكفر وأن تخلع جميع الأنداد من دون الله تعالى، وأن ترتفع كل مظاهر الإكراه المادي والمعنوي عن المستضعفين في الأرض، وأن يكون كل الناس أحرارا في اختيارهم وتحمل تبعات ما يختارونه من دين، لأن معنى الفتنة شامل لمعنى الشرك والفتنة في الدين، وتدل الآية أيضاً على أن أهل الكفر إن انتهوا عن كفرهم وشركهم فلا سلطان لأحد عليهم، إلا من أصاب حداً أو جرماً فقد ظلم نفسه وجعل لغيره عليه سلطاناً.

قال الجصاص -رحمه الله-: قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) يوجب فرض قتال الكفار حتى يتركوا الكفر. قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع بن أنس: الفتنة هاهنا الشرك، وقيل: إنما سمي الكفر فتنة لأنه يؤدي إلى الهلاك كما تؤدي إليه الفتنة. وأما الدين فهو الانقياد لله بالطاعة، وأصله في اللغة ينقسم إلى معنيين، أحدهما: الانقياد، والشرعي هو: الانقياد لله ﷻ والاستسلام له

([1]) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن حبان والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي

على وجه المداومة. اهـ([1])

وقد بين النبي ﷺ أن من غايات القتال العظمى - كما ذكر الله تعالى في كتابه - هو أن ينتهي الناس عن عبادة غير الله تعالى ويخلصوا دينهم لله وحده ويخلعوا ما كانوا يعبدون من أنداد؛ وهذا هو معنى الشهادتين التي بعث النبي ﷺ من أجل تحقيقها وكان يقاتل عليها من امتنع عنها من أهل الشرك. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله)([2])، وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله)([3])، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: "كنا مع النبي ﷺ فجاء رجل فساره فقال: (اقتلوه) ثم قال: (أيشهد أن لا إله إلا الله) قال الرجل: نعم ولكنه يقولها تعوذاً، فقال رسول الله ﷺ: (لا تقتلوه فإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)([4]).

ولذلك أنكر الله تعالى على من قتل من أتى بشعار الإسلام وما يدل على استسلامه وانقياده لله تعالى وانتظامه في سلك أهل الإسلام فقال تعالى: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة

([1]) أحكام القرآن للجصاص ج١/٣٢٤، راجع ج٤/٢٢٩، تفسير الطبري ج٩ / ٢٤٨: ٢٥٠، تفسير القرطبي ج٢/٣٥٣، فتح القدير للشوكاني ج٢/٣٥١.

[2]() رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي والبيهقي وابن حبان والحاكم وهو متواتر.

[3] () رواه مسلم وابن حبان والطبراني.

[4] () رواه النسائي والبيهقي.

كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم فتبينوا إنَّ الله كان بما تعملون خبيراً).

قال الجصاص -رحمه الله- بعد أن ذكر الروايات في سبب نزول الآية: وقال أبو عبيدة: جعل الله تعالى هذه الكلمة أمنة المسلم وعصمة ماله ودمه، وجعل الجزية أمنة الكافر وعصمة ماله ودمه...إلى أن قال: فحكم الله تعالى بصحة إيمان من أظهر الإسلام، وأمرنا بإجرائه على أحكام المسلمين وإن كان في المغيب على خلافه. اهـ([1]). وقال القرطبي -رحمه الله-: والمسلم إذا لقي الكافر ولا عهد له جاز قتله، فإن قال لا إله إلا الله لم يجز قتله لأنه اعتصم بعصام الإسلام المانع من قتله، فإن قتله بعد ذلك قُتِل به، وإنما سقط القتل عن هؤلاء لأجل أنهم كانوا في صدر الإسلام، وتأولوا أنه قالها تعوذاً وخوفاً من السلاح، وأن العاصم قولها مطمئناً، فأخبر النبي ﷺ أنه عاصم كيفما قالها، ولذلك قال ﷺ لأسامة بن زيد: (أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟) -أخرجه مسلم-، أي تنظر أصادق هو في قوله أم كاذب، وذلك لا يمكن، فلم يبق إلا أن يبين عنه لسانه، وفي هذا من الفقه باب عظيم، وهو أن الأحكام تُناط بالمظان والظواهر، لا على القطع واطلاع السرائر. اهـ([2])

وعن عبيد الله بن عدي بن الخيار أن المقداد بن عمرو الكندي ﷺ وكان حليفاً لبني زهرة - وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ: أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

[1] () راجع أحكام القرآن للجصاص ج١/٢٤٦،٢٤٧،أحكام القرآن لابن العربي ج١/٤٨٠،٤٨١)

[2] () تفسير القرطبي ج٥/ ٣٣٨.

(لا تقتله). فقال: يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها، فقال رسول الله ﷺ: (لا تقتله فإن قتلته فإنَّه بمنزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال)([1]).

وعن عقبة بن مالك ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فأغارت على قوم فشذ من القوم رجل فاتبعه رجل من السرية شاهراً سيفه، فقال الشاذ من القوم إني مسلم، فلم ينظر فيما قال فضربه فقتله، فنمى الحديث إلى رسول الله ﷺ فقال فيه قولاً شديداً فبلغ القاتل، فبينا رسول الله ﷺ يخطب قال القاتل: "يا رسول الله! والله ما قال الذي قال إلا تعوذاً من القتل"، فأعرض عنه وعمن قبله من الناس وأخذ في خطبته، ثم قال أيضا: "يا رسول الله! ما قال الذي قال إلا تعوذا من القتل"، فأعرض عنه وعمن قبله من الناس وأخذ في خطبته، ثم لم يصبر فقال الثالثة: "يا رسول الله! والله ما قال إلا تعوذا من القتل"، فأقبل عليه رسول الله ﷺ تعرف المساءة في وجهه قال له ﷺ (إن الله عز وجل أبى على من قتل مؤمنا) ثلاث مرات([2])

وكان النبي ﷺ يأمر سراياه أن يكفوا عمن قبل الدخول في الإسلام وشهد شهادة التوحيد لأنه بهذه الشهادة قد صار مسلماً معصوم الدم لا سلطان لأحد عليه حينئذ؛ ويلحق به من أتى بعلامة من علامات الإسلام أو قام بشعيرة تدل على قبوله له، فقد روى مسلم وغيره عن بريدة بن الحصيب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: (اغزوا باسم الله في سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال

---

[1] () رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن حبان وأبو عوانة والبيهقي.

([2]) رواه أبو يعلى والطبراني بطوله وأحمد باختصار ورجاله رجال الصحيح إلا بشر بن عاصم الليثي وهو ثقة

-أو خلال- فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء؛ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم...) الحديث.

وعن عاصم المزني عن أبيه ﷺقال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فقال (إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً)([1])، وعن أنس ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغزُ حتى يصبح، فإذا سمع أذاناً أمسك، وإذا لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يصبح)، وفي رواية أخرى: (كان يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان، فإذا سمع آذاناً أمسك وإلا أغار)([2])، فهذا هو المقصد الأول من مقاصد الجهاد أن يدخل الناس في دين الله وأن يذعنوا لأحكامه ويستسلموا لشرعه.

المقصد الثاني: دفع الظلم والعدوان الذي يقع على أهل الإيمان من قِبَل أعدائهم

فقد قال تعالى: (أُذِنَ للذين يُقاتَلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم

([1]) رواه الترمذي وابن ماجة وأبو داود وابن حبان والبيهقي والبزار وابن أبي شيبة والطبراني، وقال الترمذي: حسن غريب، قال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار وقد حسن الترمذي هذا الحديث وإسنادهما أفضل من إسناده.

([2]) رواه البخارى ومسلم وأحمد وابو داود وابن خزيمة وابن حبان وأبو عوانة والشافعي والبيهقي وابن أبي شيبة والدارمي كلهم عن أنس بن مالك.

ببعض لهدِّمت صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يذكر فيها اسم الله كثيراً)([1])، فقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أنه ما أذن لعباده المؤمنين في الجهاد ولا شرعه لهم إلا بعد أن نالهم أعداؤهم من أهل الشرك والكفر بالأذى، وأخرجوهم من ديارهم وأوطانهم وأموالهم وأهليهم بغير سبب إلا انهم أفردوا الله تعالى وحده بالعبادة وأخلصوا له الدين، وكان إخراجهم إياهم من دورهم، وتعذيبهم بعضهم على الإيمان بالله ورسوله، وسبهم بعضهم بألسنتهم ووعيدهم إياهم حتى اضطروهم إلى الخروج عنهم، وكان فعلهم ذلك بهم بغير حق لأنهم كانوا على باطل والمؤمنون على الحق، فلذلك قال جل ثناؤه (الذين أُخْرِجوا من ديارهم بغير حق).

فأذن الله تعالى لهم أن ينتصروا من أعدائهم ووعدهم تعالى بالنصر والظفر والتمكين فقال تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنَّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)، فقد جعل الله تعالى الظلم الذي وقع على عباده المؤمنين وإخراجهم من ديارهم وأموالهم بغير حق سببا في تشريع القتال والانتقام من أعدائهم والإذن لهم به بعد المنع، ولذلك قال الشوكاني –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: قال المفسرون: كان مشركو مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ بألسنتهم وأيديهم فيشكون ذلك إلى رسول الله ﷺفيقول لهم: "اصبروا فإني لم أومر بالقتال" حتى هاجر فأنزل الله سبحانه هذه الآية بالمدينة، وهذه الآية مقررة أيضا لمضمون قوله (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)، فإن إباحة القتال لهم هي من جملة دفع الله عنهم، والباء في (بأنهم ظلموا) للسببية أي بسبب أنهم ظلموا بما كان يقع عليهم من المشركين من سب وضرب وطرد، ثم وعدهم سبحانه النصر على المشركين فقال: (وإن الله على نصرهم لقدير) وفيه تأكيد لما مر من المدافعة أيضا، ثم وصف

---

[1] () سورة الحج الآية: ٣٩، ٤٠.

هؤلاء المؤمنين بقوله (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق). اهـ([1])

وقد أجاز النبي ﷺ القتال لدفع الظالم المعتدي على الحرمة والدين والمال والعرض وبَيَّن أن من قتل في ذلك فهو شهيد، وأن الباغي الظالم دمه هدر ولا قود ولا دية ولا كفارة على من قتله، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (من قتل دون ماله فهو شهيد)([2])، وقد بوب مسلم – رحمه الله– في صحيحه على هذا الحديث باب: الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد.

وروي عن سليمان الأحول أن ثابتا مولى عمر بن عبد الرحمن أخبره أنه لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة بن أبي سفيان ما كان، تيسروا للقتال؛ فركب خالد بن العاص إلى عبد الله بن عمرو فوعظه خالد، فقال عبد الله بن عمرو: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: (من قتل دون ماله فهو شهيد)، وعن سعيد بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من قتل دون ماله مظلوماً فله الجنة)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟، قال ﷺ (فلا تعطه مالك)، قال الرجل: أرأيت إن قاتلني؟، قال ﷺ: (قاتله)، قال الرجل: أرأيت إن

---

[1] () راجع فتح القدير ج٣/٤٥٦، روح المعاني للألوسي ج١٧/١٦٢، تفسير أبي السعود ج٦/١٠٨).

[2] () رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد وابن ماجة والطبراني بألفاظ متقاربة وهو عن عبد الله بن عمرو وسعيد بن زيد وأبي هريرة.

قتلني؟ قال ﷺ: (فأنت شهيد)، قال الرجل: أرأيت إن قتلته؟، قال ﷺ (هو في النار). وعن أبي هريرة ﷺ أيضاً قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن عُدِيَ على مالي؟، قال ﷺ (فانشد بالله)، قال الرجل: فإن أَبَوْا علي؟، قال ﷺ (فانشد بالله)، قال الرجل: فإن أبوا علي؟، قال ﷺ (فانشد بالله)، قال الرجل: فإن أبوا علي؟، قال ﷺ (فقاتل فإن قُتِلت ففي الجنة وإن قَتَلت ففي النار) –أي من قتلته ممن يريد العدوان على حر مالك فهو في النار لأنه ظالم معتد ودمه هدر–.

(يتبع)

في حواصل الطير

شهيد من آل البيت على أرض أفغانستان

(عزام المغربي –رحمه الله–)

كتبها أبو عبيدة المقدسي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

ولد الأخ يونس العلمي الملقب بـ"عزَّام" –رحمه الله– عام ١٩٧٣ الميلادي وهو من أسرة تنتمي إلى أهل البيت –رضوان الله عليهم أجمعين–.

هاجرت أسرته إلى المغرب من زمن بعيد.

عاش في ظروف ما بعد الاحتلال الفرنسي لأرض المغرب التي عاث فيها المستعمر فساداً وترك فيها بني جلدهم ليكونوا هم القدوة والأسوة، فلا تكاد ترى حياً من أحياء العاصمة المغربية –الرباط–، ولا عمارة سكنية من عماراها إلا وتجد فيها أسرة نصرانية مدسوسة بين أسر المسلمين.

نشأ عزّام في هذه البيئة يترعرع بين مد تربية النصارى وجزر تربية الوالدين، فرجحت كفة الأولى مدة طفولته ومراهقته ودراسته، حتى تخلق بأخلاقهم وعاداهم، بل صار يجيد اللغتين الفرنسية والإنجليزية أكثر مما يجيد اللغة العربية.

عاش هذه الفترة في جهل بدينه مقلداً النصارى في أغلب الأمور، إلا أنه من حسن أقدار الله عليه أنه كان يهتم بصحته أيما اهتمام بالرياضة وما طاب من الطعام، واستمر على ذلك حتى غشيته رحمة الله بالهداية، وذلك بعد أن رأى الله في قلبه الخير (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً)، حيث بدأت نفسه تلومه، ويضيق صدره

من حاله التي لا يحمد عقباها فبدأت خلالها سحابة من الغيث تمطره بالعطاء والإحسان، إلى أن بلغ ذروة السنام -الجهاد-.

حين أنعم الله بالهداية بدأ بحضور مجالس الذكر والعلوم الشرعية فأصبح قلبه في غالب الأحيان معلقاً بالمساجد؛ ما إن يسمع بدرس من الدروس فيها إلا ويهرع إليها ويشد لها الرحال، حتى غدا الدين يتعمق في قلبه شيئاً فشيئاً ويترسخ العلم الضروري في ذهنه يوماً بعد يوم.

في غضون هذه الحياة الجديدة التي قطع فيها -رحمه الله- وصال كل ما كان له علاقة بالماضي، كان من حين لآخر يلقي له الشيطان شباكه من خلال معاكسات ومكالمات هاتفية تأتيه من رفقاء السوء ليعيدوه إلى ساحة الدواب والأنعام التي لا تسمع ولا تعقل، إلا أن معاهدته النفس بالتربية والإصلاح كانت لا تدع له مجالاً أن يلف وجهه ذات اليمين وذات الشمال.

ثم حاول الشيطان أن يجعل الوحدة والعزلة منفذاً ليغلو به ويوقعه في الردى' فلم يكن عزام -رحمه الله- يغفل عن حراسة هذا السياج بالرفقة الطيبة والاجتماع؛ حتى أنه ذات مرة سافرت أسرته إلى إحدى الدول العربية لقضاء عطلة الصيف فيها، فرفض السفر معهم لعلمه بالفتنة التي ستواجهه هناك، مما اضطره أن يبقى وحيداً، فعزم على ألا يدخل البيت، وأن لا يبيت فيه إلا وهو بصحبة أحد الأخوة.

وكان -رحمه الله- دائماً ما يردد جملة تدل على جراح قلبه مما يجده في الشوارع من العري والفسق والضلال: (لولا وجوب الصلاة مع الجماعة في المسجد لاعتكفت في البيت فلا أخرج منه أبداً).

ثم قدر الله له الالتقاء مع مجموعة من الأخوة الذين تحالفوا على تطهير الأماكن المشهورة بالفسق والفجور، فكانوا يتجهون دبر كل صلاة صبح نحو هذه الأماكن

يضربون الزانيات بالعصي ويتوعدونهم، حتى بلغ الأمر السلطات فأعلنت حالة الطوارئ والتفتيش عن أفراد هذه المجموعة، إلا أن الله سبحانه وتعالى أحاطهم برعايته فلم يصابوا بسوء.

ثم أراد الله له الخير بعد أن اشتاق للجهاد، فالتقى بأحد رفاقه القدامى وكان قد قدم من أفغانستان مؤخراً، وعندما عرض عليه رفيقه الهجرة إلى أفغانستان,كاد يطير فرحاً من هذا الخبر السعيد الذي طالما انتظره، وما إن بدأ تجهيز لوازم السفر حتى عرض عليه الزواج، بينما كان يسعى له سابقاً فما استطاع، كما عرض عليه أخوه العمل معه في شركة استيراد وتصدير؛ كل هذه الإغراءات لم تجد منه إلا قلباً عامراً بالإيمان، فتوكل على الله قاصداً الهجرة بحرارة وحماس وكأن لسان حاله يقول: "وعجلت إليك رب لترضى".

يسر الله له كل الأسباب فهاجر ووطئ موطأ يغيظ الكفار وطأه له، حيث الإعداد والرباط والجهاد –أرض أفغانستان–، وبعد أن وضع رحاله وشعر أن لا سلطة لأحد عليه سوى الشريعة، أخذ النشاط منه كل مبلغ فأقبل على النهل من أنهار العلوم العسكرية والتدرب على كل أنواع الأسلحة المتوفرة في الساحة حتى تمكن من ذلك؛ ثم توجه إلى كابل –إلى الخط الأول–، فرابط ما شاء الله له أن يرابط، حتى انتهى به التجوال إلى جلال آباد حيث تسلم مسؤولية التدريب على حرب المدن وكيفية استعمال الحبال والرماية بالمسدس.

وكان –رحمه الله– نعم الأستاذ وأعظم به من مدرب يتميز بالحركات السريعة ويستعمل المسدس بطريقة احترافية فذة، ويتعامل مع الحبال صعوداً ونزولاً وعبوراً بشكل يثير الإعجاب.

واستمر على هذا المنوال حتى سقطت الإمارة الإسلامية؛ التي كان يتربص بها كل ذي ناب حقد ومخلب بغض، حتى وجدوا الفرصة فأثخنوا أتباعها بالدماء، وكانت تلك الأيام شديدة على عزام -رحمه الله- وعلى كل مجاهد عاش تلك الفترة في أفغانستان، ثم صدرت الأوامر بالانسحاب من أفغانستان والانحياز إلى باكستان، في البداية أبى أن يخرج من أفغانستان مفضلاً أن يبقى يقاتل حتى الموت، لكنه سرعان من راجع نفسه واستجاب للأمر، وقرر أن يعود إلى المغرب ليساهم مع إخوانه في مسيرة الجهاد هناك، فسعى طاقته لتحقيق هذا المشروع، إلا أن الله سبحانه وتعالى قدّر أن يتم أسر الأخ الذي كان يحمل جواز سفره من قبل السلطات الباكستانية العميلة، مما دفعه إلى تغيير المكان الذي يقيم فيه، وبعد يومين جاء الجيش وحاصر المكان السابق وشرع في التفتيش إلا أنهم رجعوا خائبين خاسرين.

حاول بعدها عدة مرات السفر إلى المغرب، ولكن الله أبى إلا أن يكون قبره في أفغانستان، فقد جاءت حملة عودة الأخوة الموجودين داخل التراب الباكستاني إلى المناطق الحدودية مع أفغانستان، وكان من بين العائدين عزام -رحمه الله- لحين تجهيز جواز سفر جديد له، في هذه الأثناء صدرت إليه الأوامر بالدخول إلى أفغانستان وبالتحديد منطقة جومل ليقترب شيئاً فشيئاً من تحقيق وعده الذي كان دائماً يردده في صلواته وسجداته: "اللهم مزق جسدي في سبيلك".

بدأت رحلة التمحيص والتزكية تمهيداً للشهادة، حيث توالت عليه في الأشهر الثلاثة الأخيرة سلسلة من الأمراض ما إن يقوم من أحدها حتى يصرعه آخر مصداقاً لقوله ﷺ: "إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة". وفي خضم هذه الابتلاءات وقبل أن يمن الله عليه بالشهادة بيوم واحد (يوم الجمعة ٢٨ شعبان) إذا به وقد تعطشت نفسه للرماية فتعجبت منه حينما تناول المسدس

بشغف وشرع يضغط بسبابته على الزناد بكل قوة مستهدفاً علبة معدنية يتتبعها بالرماية، حتى ما دريت أين اختفت، وكأن الله ألقى في روعه أنها ستكون آخر رماية له بالمسدس في حياته. ثم اغتسل، وأهلَّ علينا تبدو عليه مخايل الرفاهية والنضارة، وهو يردد قائلاً: "لقد فعلت كل سنن الفطرة وإني على استعداد لأن تحتضني الحور العين"!

أخذت الليلة الأخيرة من شعبان ترخي سدولها، وإذا بأهل المنطقة يخبروننا بقدوم تسع سيارات للجيش الأمريكي وأتباعهم من أهل النفاق في حكومة كرزاي، وأنهم قد خيموا بالقرب من القرية التي نرابط فيها لقضاء الليلة هناك.

وبينما يستعد الجميع للذهاب إلى موقع الكمين لقافلة العدو إذ فوجئت بالأخ عزام –رحمه الله– يطلبني في خيمته، ويوصيني ببعض الوصايا، ولقد وقفت مبهوتاً مستغرباً حين سلمني رقم هاتف أخيه، وقال لي خبره بقتلي، ولم يجعل صيغة الإخبار مشروطة بل ذكرها بصيغة الأمر، وكأن الله ألقى في روعه شيئاً وكأنه كان يشم رائحة الشهادة، فثبت إليه وعانقته عناقاً حاراً، واستسمحته فسامحني، وطلب مني بدوره المسامحة، ثم غادرني متوجهاً إلى السيارة حيث جلس بداخلها ينظر إلى سلاحه وأنا أرنو إليه، فلما اقتربت منه فتح نافذة السيارة وإذا به يطلق جملة كان وقعها علي كالسهم حيث قال: "نلتقي في الجنة إن شاء الله"، ثم تحركت السيارة.

أخذ المجاهدون مواقعهم تلك الليلة ينتظرون دخول سيارات العدو إلى منطقة الكمين، فلما دخلته بادروها بنيران كثيفة فتأججت أربع سيارات منها بالنيران، والتفت ألسنة النيران وأنياب الطلقات على أعناق اثنين من كبار مسئولي الاستخبارات الأمريكية، وخمسة وعشرين من سفلة الناس في جيش كرزاي.

وبينما الحال كذلك إذ فوجئ الأخوة بدورهم برماية تأتيهم من الخلف، حيث استطاع أصحاب السيارات المتبقية أن يلتفوا على الأخوة ويحاصروهم، وكان عزام

على موعد مع الشهادة حيث أصيب في الظهر إصابة مباشرة فسقط يسيل دمه فوق الثرى ليبدأ حياة جديدة معطرة بلون الدم ولكن ريحه المسك، -نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله-.

وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَآءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَآ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ■

في ظلال السيرة العطرة

بقلم الشيخ: منصور الشامي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أعظم نعم الله علينا أن أرسل إلينا رسولاً بشيراً ونذيراً يهدينا إلى الصراط المستقيم، ويحذرنا من سبيل الجحيم، كما قال تعالى: (لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"[1].

لقد كان رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ -ولا يزال- نبراساً للهداية وسراجاً منيراً في كل جزء من أجزاء حياته: في أقواله وأفعاله؛ في حركاته وسكناته.

ولم يأل رسول الله ﷺ جهداً في دلالة الأمة على كل خير وتحذيرها من كل شر، نشهد أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة.

والإيمان به ﷺ أحد ركنى كلمة التوحيد التي لا يقبل إيمان أحد إلا بقولها والعلم بمعناها، والإذعان والقبول لها، والعمل بما دلت عليه واقتضته؛ عمل مخلص موقن بها.

ولذلك كان لرسول الله ﷺ علينا حقوق وواجبات عظيمة تليق بمنزلته ﷺ، ومن أعظم تلك الواجبات محبته واتباعه، والتسليم لما جاء به تسليماً مطلقاً لا يشوبه ذرة حرج؛ فضلاً عن بادرة تردد أو اعتراض!

[1] سورة آل عمران (١٦٤).

وفي مقام المحبة يقول رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[1].

ويقول أيضاً ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"[2].

ولا يستطيع تحقيق هذه المحبة على وجهها الأكمل إلا القليل من الناس الذين صدقوا وسلموا لله تسليماً مطلقاً، وهؤلاء هم أهل التوحيد الخالص الذين لهم الدرجات العلى.

ولا شك أن كل دعوى معوزة إلى برهان يثبت صدقها، والمحبة صفة تقوم في القلب، ومن أعظم دلائلها ولوازمها اتباع ما جاء به النبي ﷺ اتباعاً مطلقاً لا يقيده هوى ولا عقل؛ كما قال سبحانه وتعالى: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في~ أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً"[3].

ومحبة النبي ﷺ واتباعه تستلزم معرفة ما جاء به النبي ﷺ، ومعرفة أوصافه الخُلُقية والخَلْقية ومعرفة ما جرى له في حياته، وما كان يسلكه في السلم والحرب، وفي الشدة والرخاء، وفي دعوته وجهاده، ومعرفة ملابسات بعثته من: نسبه وحاله وحال قومه، والأرض التي بعث فيها، وكيفية نشأته.

---

[1] أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه: كتاب الإيمان– باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (١٤) ومسلم في الإيمان: باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد رقم: ٤٤.

[2] أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه: كتاب الإيمان: باب حلاوة الإيمان (١٦)، ومسلم في الإيمان: باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان رقم: ٤٣.

[3] سورة النساء (٦٥).

والذي نعني بدراسته هنا هو السيرة بمعناها الاصطلاحي المشهور الذي يعتني بنقل مشاهد حياة النبي ﷺ منذ نشأته إلى موته ﷺ، وما تنطوي عليه تلك الحياة الكريمة من أحوال وحوادث وغزوات، ويدخل في ذلك ملابسات بعثته.

وأما أحكامه وشمائله فمحلها كتب أخرى.

وإن الإنسان كلما تبحر في سيرة أحد من الناس ينسب إلى الخير والفضل ازداد محبة له وإجلالاً ومسارعة في التأسي به -هذا لو كان من آحاد الناس-، فكيف إذا كان سيد ولد آدم وخيرهم ﷺ؟!

والمؤمن الصادق تدفعه محبة النبي ﷺ ومحبة اتباعه أن يتعرف على سيرته العطرة، وإن من أعظم القصور والتقصير أن يجهل المسلم حال نبيه ﷺ فإن هذا ولاشك له أثر على محبة النبي ﷺ وتعظيمه!

وإذا كان المسلم العادي محتاجاً إلى معرفة سيرته ﷺ ؛فإن الطائفة المنصورة - أهل الجهاد- أحوج ما تكون إلى السيرة؛ كيف لا وهي المنافحة عن دين الله وسنة نبيه ﷺ بالسنان والبيان؟!

كيف لا وهي تخوض الآن أكبر صراع يشهده التاريخ، وتواجه العقبات تلو العقبات، وتكابد الويلات من القريب والبعيد على حد سواء؛ فهي تعيش محنة عظيمة، وهي المخاض الذي يسبق النصر -إن شاء الله-.

وفي هذا الطريق الشائك تحتاج إلى الزاد الذي يقيم صلبها، وتحتاج إلى القدوة الذي يشد أزرها، ويوضح لها السبيل.

وفي طريقها المزحوم بالابتلاءات تواجه ضروباً من العوائق وألواناً من المكر؛ فتارة تواجه بالحديد والنار، وتارة يبسط لها بساط الإغراء لتسلم قيادها وتترك مبادئها،

وأحياناً يطلب منها أن تنخرط في سلك الباطل وتستر سوأتها بزي الحكمة والمصلحة، وقد تدعى إلى المداهنة باسم المداراة.

وتواجه كل يوم في طريقها شباكاً من المكر ينسجها شياطين الإنس والجن.

وفي حياة النبي ﷺ تجد الطائفة المنصورة –حفظها الله– ما يشد أزرها، ويصبرها على اللأواء، وتجد القدوة الصادقة في النبي ﷺ وصحابته الكرام –رضي الله عنهم أجمعين–، وترى هناك مشاهد الصبر والثبات والتضحية في سبيل إعزاز هذا الدين، وتجد الدواء الناجع والسيف القاطع لكل عقبة كؤود، ومكر مرصود.

والمراحل التي مر بها النبي ﷺ وصحبه –رضي الله عنهم– من الضعف وقلة العدد والعدة، وقلة النصير، وكثرة المعارض والخاذل والمحارب؛ ثم انعكاس الحال وانقلاب الموازين وعلو كلمة الدين، وحصول الفتح المبين؛ كما قال سبحانه وتعالى: "واذكروا إذ كنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون"[1].

كل هذه المجريات تنفخ روح الأمل في الطائفة المنصورة في هذا الزمان الذي قل فيه العدد والعدة والنصير، وكثر المخالف والخاذل والمحارب، ورماهم الكفار عن قوس واحدة.

فلابد أن ينجز الله وعده للمؤمنين الصادقين كما أنجزه للأولين.

وفي ظلال السيرة يصحب المؤمن نبيه ﷺ صحبة روحية، كأنه أحد أصحابه؛ يتفاعل مع أحداثها، ويعيش أفراحها وأتراحها، وأكثر الناس شعوراً بهذا هم أهل الجهاد لأنهم يحيون مشاهد سيرته حياة حقيقية لا مجرد خيال؛ فهم نسخة أصلية عن سيرة النبي وصحبه؛ فقد كانت السيرة مشحونة بمشاهد الصبر والابتلاء والمعاناة في

---

[1] سورة الأنفال (٢٦).

سبيل الله عز وجل؛ وغنية بوقائع الهجرة والجهاد، كانت مكدسة بأجساد الشهداء والجرحى والأسرى وألوان العذاب.

بينما تجد سواهم من القاعدين لا يستطيع أن يدرك حقيقة سيرة النبي ﷺ، فيبقى إدراكه للسيرة ناقصاً مبتوراً؛ بل ربما يصير مسخاً مشوهاً! وكيف يحس من ركن إلى الدنيا وكره الموت، وآثر السلامة؛ كيف يحس بمعاني الصبر والثبات، والصدق واليقين، والولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين؛ التي هي حقيقة التوحيد، وأبرز معالم السيرة المباركة؟!

ألا فليعلم هؤلاء القاعدون -من كانوا وأينما كانوا- أنهم لن يدركوا حقيقة حياة النبي ﷺ حتى يتركوا ما فيه من التثاقل والإخلاد إلى الأرض, وحتى يسلكوا الطريق الشائك الذي تتبين فيه معادنهم، وتصلب فيه أعوادهم؛ كفاهم كذباً على أنفسهم وعلى الناس، بادعائهم أنهم أولى الناس بالنبي ﷺ.

هذا هو الطريق الواضح، طريق التوحيد لقد كانت سيرته تحقيقاً للتوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وليس التوحيد خطباً تلقى أو كتباً تدرس -فحسب-؛ بل هو الحياة لله مهما كانت النتائج والضرائب: "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين".

ولذلك فإننا نقدم بين يدي القارئ الكريم سلسلة من سيرة النبي العطرة، وقد جعلنا في هذه الحلقة مقدمة لما بعدها، تذكرة للمسلمين، وتحفيزاً لهم على صحبتنا في هذه الحلقات؛ التي سنحاول فيها -إن شاء الله- أن نربطها بالواقع ربطاً وثيقاً حيث يكون متحققاً، ونجتهد في حشد الأدلة الشرعية والنقولات الواقعية مما له مساس بحديثنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

وهدفنا في ذلك هو تبصير المسلم بسيرة نبيه ﷺ وإبراز القيم الفاضلة التي تصقل نفسيته، وتبصيره بواقعه، وبما يدور حوله من المكر، وكيفية مواجهته، ونضع معالم في طريقه ليسير على بصيرة وهدى، ويتجنب الضلالة والردى.

ولا نقصد في هذه الحلقات أن نسرد جميع مجريات السيرة، ولا أن نوعب في تفصيلها، وإنما نقف فيها على محطات لها مساس بالواقع المعاصر وجهادنا المبارك لنتفيأ بظلال أشجارها، ونجتني من ثمارها، ونتزود من موائدها الطيبة، ونرتشف من سلسبيلها لعل الله أن يجعلنا من سالكي سبيلها.

والحمد لله رب العالمين. ■

أفغانستان في الصحافة الباكستانية

(ترجمة أهم ما جاء في كبريات الصحف الباكستانية اليومية الصادرة باللغة الإنجليزية تتعلق بالقضية الأفغانية)

٢٣-٦-٢٠٠٥: أعرب زلمي خليل زاده السفير الأمريكي السابق في أفغانستان قبل سفره إلى العراق عن أسفه لعدم إلقاء القبض على الشيخ أسامه بن لادن –حفظه الله–، كما أبدى عدم رضاه عن سياسة الحكومة الأفغانية فيما يتعلق بقضية المخدرات، وعزى السبب المباشر في ذلك إلى الحالة الاقتصادية المتردية لغالبية الشعب الأفغاني مما يجعله لا يتعاون مع الحكومة في مكافحة "الإرهاب"!

٢٤-٦-٢٠٠٥: قام مجهولون بإحراق مدرسة ابتدائية للبنات في ولاية لوجر، والجدير بالذكر أنه تم إحراق مدرسة أخر ى في نفس المنطقة قبل شهر واحد، والسبب المعروف وهو اتهام هذه المدارس بإفساد أخلاق التلميذات.

٢٧-٦-٢٠٠٥: مصرع جنديين ألمانيين تابعين للقوات متعددة الجنسيات (إيساف) نتيجة انفجار مستودع للذخيرة في ولاية تخار الشمالية، كما قتل خمسة جنود أفغان في نفس الحادث.

من ناحية أخرى قامت مجموعة من المسلحين باقتحام إحدى مدارس البنات في ولاية بغلان، وأجبروا الأساتذة والتلميذات على الانبطاح، ثم قاموا بإحراق المدرسة بمقاعدها وكراسيها وخيامها، والأدوات المكتبية الموجودة فيها، وكان الطالبان قد أنذروا ناظر المدرسة والأساتذة بالتوقف عن تلقين التلميذات دروساً "مخلة بالآداب"، ولكنهم لم يرعووا.

٣٠-٦-٢٠٠٥: تم اكتشاف حوالي ٤٠٠كجم من المواد المتفجرة، مخبأة في مدرسة دينية مهجورة بعد إغلاقها من قبل حكومة كرزاي، وذلك في ولاية خوست – جنوب شرق أفغانستان–، كما تم العثور على العديد من أجهزة التفجير عن بعد، ومشتقات تصنيع المتفجرات، بالإضافة إلى لوحات لإحدى السيارات الرسمية.

على صعيد آخر لقي قائد الشرطة المحلية بمقاطعة سركانرا بولاية كونر، مصرعه، كما قتل معه ولداه وأصيب سبعة من حراسه الشخصيين بجروح، بعد أن تم تفجير معبأة عن بعد استهدفت سيارتهم.

كما قتل جندي أمريكي غرقاً بعد أن اصطدمت سيارته بلغم أرضي فانحرفت وسقطت في النهر بنفس الولاية.

١-٧-٢٠٠٥: نجا حاكم ولاية آرزكان من محاولة اغتيال بعد تم تفجير معبأة عن بعد استهدفت قافلته على الطريق الواصل بين ولايتي قندهار وآرزكان، مما أدى إلى قتل اثنين من حراسه.

من ناحية أخرى تم تعيين جميل جونداي رئيساً جديداً لأمن ولاية كابل، خلفاً لرئيسها السابق الذي قتل في عملية تفجير استهدفت مجلس العزاء الذي أقيم لتأبين المولوي عبد الله فياض رئيس العلماء في قندهار والجنوب والذي كان الطالبان قد اغتالوه قبل ثلاثة أيام.

على صعيد آخر، تم العثور على حطام الطائرة المروحية الأمريكية العسكرية التي أسقطها المجاهدون في ولاية كونر وأدت إلى مصرع ركابها الأمريكيين الثمانية عشر، وكان من بينهم ستة عشر عسكرياً، غرب مدينة أسد آباد عاصمة الولاية قبل ثلاثة أيام.

٤-٧-٢٠٠٥: لقي معلم محمد كبير القائد السابق في ميليشيات الجنرال الأزبكي المجرم عبد الرشيد "دوستم"، ومرافقه حتفهما، بعد إطلاق النار عليهما من فوق دراجة نارية لاذت بالفرار، وذلك في مدينة مزار شريف بولاية بلخ.

٥-٧-٢٠٠٥: قامت السلطات المحلية بولاية كونر باعتقال أربعة من الصحفيين الأجانب الذين ذهبوا إلى هناك لتغطية عملية إسقاط المروحية الأمريكية، ومن ناحية أخرى قصفت الطائرات الأمريكية إحدى القرى التابعة للولاية بدعوى استهداف مخابئ للمجاهدين فيها؛ حيث قتل ٢٥ شخصاً معظمهم من النساء والأطفال، وقد اعترفت القوات الأمريكية بالواقعة، وكالعادة أبدوا الاعتذار ووعدوا بالتحقيق في ملابسات الحادث!

وعلى صعيد متصل ذكرت التقارير العسكرية أن عدد الجنود الأمريكان الذين قتلوا في أفغانستان خلال الأشهر الستة الأولى من السنة الحالية قد تجاوز عدد القتلى منهم خلال العام الماضي بالكامل، ولذلك يوصف العام الحالي بأنه الأشد "دموية" بالنسبة للقوات الأمريكية.

أما على الصعيد الداخلي فقد ذكرت إحصاءات الإدارة الصحية لولاية بغلان أن هناك ٧٥٠ امرأة وطفلاً يموتون يومياً في الولاية نتيجة النقص الحاد في الأدوية، وقلة عدد المستشفيات.

٧- ٧-٢٠٠٥: العثور على جثتي جنديين أمريكيين كانا ضمن مجموعة القوات الخاصة التي جاءت لدعم القوات الأمريكية في ولاية كونر وكانت تضم أربعة جنود تم إنقاذ أحدهم، وبقي الرابع مفقوداً.

٨-٧-٢٠٠٥: جاء في تقرير منظمة حقوق الإنسان الدولية أن عدداً كبيراً من العاملين في إدارة الرئيس كرزاي من مجرمي الحرب الذين ارتكبوا جرائم ضد البشرية في أوائل التسعينيات إبان فترة حكومة نجيب بعد اندحار القوات السوفيتية وانسحابها من أفغانستان، ومن بينهم مسئولين في وزارتي الدفاع والداخلية، بل ومن مستشاري كرزاي نفسه، كما أن عدداً كبيراً من المرشحين للانتخابات النيابية العامة القادمة ينتمون لنفس الطائفة.

٩-٧-٢٠٠٥: إطلاق عشرة صواريخ على نقطة تفتيش أمنية في مدينة خوست، وقد ادّعى نائب رئيس استخبارات المدينة عدم وقوع أية إصابات بشرية أو خسائر مادية.

١١-٧-٢٠٠٥: أدى إطلاق صاروخ على السفارة الأمريكية في كابل ومبنى القيادة العامة للقوات متعددة الجنسيات إلى تضرر العديد من المباني بينما لم يحدث خسائر بشرية، كما أطلق صاروخ آخر على المطار الواقع على أطراف المدينة.

من ناحية أخرى قتل أغا جان رئيس مجلس العلماء في ولاية بكتيكا وزوجته طعناً بالسكاكين، بعد أن هاجمهما رجال ملثمون في داخل بيتهما.

كما اغتال مجهولون شاه بزرك رئيس إدارة الجمارك بولاية هرات وذلك بإطلاق النار عليه أثناء نومه داخل نقطة أمنية على بعد ثلاث كيلومترات من مدينة هرات.

على صعيد آخر قال وزير الدفاع الأفغاني عبد الرحيم وردك إن القاعدة مسئولة عن تصعيد الهجمات العسكرية على القوات الأجنبية والمحلية على حد سواء، وذلك بالتنسيق مع الطالبان، كما أنها لجأت لاستخدام أساليب قتالية جديدة، مما أدى إلى قتل أكثر من ستمائة شخص منذ بداية العام الحالي في حين قتل خلال العام الماضي ٨٤٠ شخصاً فقط!

١٢-٧-٢٠٠٥: فر أربعة من المقاتلين العرب المعتقلين من سجن بجرام الشديد التحصينات، وقد وصف بيان القوات الأمريكية الفارين بأنهم من المقاتلين الخطرين، والأربعة هم: عبد الله هاشمي السوري، ومحمود أحمد محمد الكويتي، ومحمود الفطاني السعودي، ومحمد حسن الليبي.

وقد استطاع هؤلاء الأربعة الفرار في الساعة الخامسة صباحاً، وكانت هذه أول مرة يتم فيها كسر الحصار الرهيب المفروض على هذا السجن، وعلى الفور بدأت القوات البرية والمروحيات حملات تفتيش محمومة بحثاً عنهم.

وعلى الصعيد الميداني فقد أكد الجيش الأمريكي العثور على جثة جندي القوات الخاصة الأمريكية الذي كان مفقوداً في ولاية كونر، وادّعى أنه قتل أثناء العمليات القتالية، بينما ذكر المتحدث باسم الطالبان لطيف الله حكيمي أنه قد تم اعتقاله ثم تصفيته وإلقاء جثته.

من ناحية أخرى تعرضت قافلة للقوات الألمانية لهجوم بالأسلحة الخفيفة أثناء عودتها إلى كابل على طريق كابل - جلال آباد عند منطقة سروبي، وادعى المتحدث باسم تلك القوات عدم وقوع إصابات بين صفوفها.

وعلى الصعيد المحلي فقد عثرت القوا ت الأفغانية على إحدى عشرة جثة لأفراد تابعين لقوات حرس الحدود الأفغانية كان قد تم اختطافهم في ولاية هلمند الجنوبية، وقد عثر على جثامينهم على بعد واحد ونصف كيلو متر فقط من الحدود مع باكستان بمنطقة كوهي كوتشولا بالولاية المذكورة.

كما قام مجهولون باغتيال حاجي عبد القيوم رئيس إدارة شئون البلديات والمناطق القبلية في ولاية تخار أثناء عودته إلى بيته قريباً من منطقة حاجي بيج -حوالي

١٠كم من مدينة طالقان عاصمة الولاية، وذلك بإطلاق النار عليه من فوق دراجة نارية لاذت بالفرار، كما أصيب عدد من حراسه في ذلك الهجوم.

١٣-٧-٢٠٠٥: تم اكتشاف منجم للذهب في ولاية هرات، صرح بذلك المهندس مير محمد صديق وزير الصناعة والتعدين الأفغاني، كما ذكر أن صور الأقمار الصناعية أثبتت وجود المعادن المستخدمة في إنتاج الطاقة النووية بالمنطقة نفسها -١٢٥كم شرق مدينة هرات العاصمة-.

على صعيد آخر تشير التقارير الإخبارية إلى أن مهمة القوات الدولية العاملة في أفغانستان لتحسين الوضع الأمنى أصبحت خارج نطاق السيطرة، وأنها تدور في دائرة مفرغة من العنف المتزايد.

١٤-٧-٢٠٠٥: وافقت الحكومة الأسترالية على إرسال قوات قوامها ٥٠٠ جندي إلى أفغانستان مرة ثانية، وكانت أستراليا قد سحبت قواتها من أفغانستان عام ٢٠٠٢، وقد دعم حزب العمال الأسترالي المعارض الحكومة في ذلك القرار.

ميدانياً قتل مولوي صالح محمد رئيس جمعية العلماء بولاية هلمند، بعد أن أطلق مسلحون عليه النار فأصابته خمس رصاصات في صدره أثناء توجهه لأحد المساجد في الولاية؛ وبذلك يصبح الرابع في قائمة -من يسمون بالعلماء- الذين تم اغتيالهم خلال الشهرين الماضيين وحدهما.

وكان الطالبان قد توعدوا بقتل أي واحد يؤيد حكومة كرزاي أو يعمل لحسابها، يستهدفون المسئولين الحكوميين والجنود وأفراد الشرطة وطوائف أخرى. ■

رقائق

سهام الدعاء

كتبها أبو مالك

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الموحدين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

فإن من عظيم فضل الله وعميم منته على عباده أن فتح لهم باباً واسعا، وشرع لهم خيراً وفيراً، به يستمطرون ما في خزائنه تعالى من عظيم الرحمات وجزيل العطايا والهبات.

ولم تقف رحمته تبارك وتعالى عند ذلك بل جعله باباً لا يحول بينه وبين ولوجه أحد، فلا يصدك عنه صاد، ولا يردك عنه راد؛ فالأمر كما قال مطرّف بن عبد الله الشِّخير ﷺ: "هنيئاً لك يا ابن آدم متى أردت أن تدخل على ربك وتسأله فما عليك إلا أن تتطهر وتقبل على قبلته" اهـ.

فسبحان من كل جود في الدنيا من أولها إلى آخرها هو قطرة في بحر جوده تبارك وتعالى؛ بل ما جود وكرم المخلوقين إلا من عطائه تعالى؛ فمن علم كرم الله وفضله وعطائه اجتهد في أن يعرف الآلة التي يستدر بها هذا الكرم الرباني.

ولما علم الموفقون أن الدعاء مفتاح عظيم بين العبد الضعيف وسيده العظيم القوي تمسكوا به وقاوموا العدو به، وصار معهم في الحل والترحال؛ لا يبغون عن طلب الله بدلاً ولا عنه حولاً.

فلا إله إلا الله ما أعظمه من سلاح وما أحده من سهم! لكن عظمته وقوته لا يعرفها إلا أهل الإيمان وأهل التوحيد؛ لذا تجد المؤمن الفطن يبذل جهده ووسعه في تعلم هذا السلاح الرباني ويحرص حرصاً عظيماً أن يصيب بهذا السلاح هدفه وغايته.

أما أهل الغفلات اللاهثون وراء الماديات فما لهم ولهذا الأمر الذي لا تناله إلا الهمم العالية الشريفة.

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * ولا تدري بما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطئ ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء

فمن ههنا يعلم علماً يقينياً أن حاجة المناضل عن دين الله المحارب لأعداء الله لهذا الأمر فوق كل حاجة، وأنه متى وضعه أو فتر عنه فقد فتح على نفسه باباً عظيماً لعدوه عليه.

ثم ليعلم الموحد المجاهد بأنه وإن تفاوتت همم الخلف في الأخذ بهذا السلاح فإن المؤمن الفئة المطاردة لا يحد هممهم وهمتهم عن الأخذ بهذا السلاح حد.

فترى هذا السلاح العظيم والسهم الكريم لا يفارق كنانة أحدهم لأنه علم بحق كم من شدة وكربة لم ينجل غمامها وتنقشع ظلماتها لولا سهام الحق والصدق من الدعاء والرجاء، فهو وإن استغنى عن أسلحة كثيرة فلا يغيب عنه هذا السلاح طرفة عين؛ كيف لا وهو سبب واصل عظيم بمن له الأمر كله، وإليه يرجع الأمر كله، وتعلق بمن لا يأتي بالحسنات "إلا هو" ولا يدفع السيئات "إلا هو"، ولجوء إلى من له القوة كلها والملك كله والعظمة سبحانه. من نواصي العباد بين يديه وقلوبهم بين إصبعيه – تقدست أسماؤه وعز ثناؤه–:

فتبارك من لا تبقى قوة مع قوته، من أباد سلطان كل ذي سلطان ودمَّر جبروته دولة كل مارد شيطان.

أخي: فإذا ادلهمت الخطوب وضاقت عليك الأرض، وعز الصديق، وقل الناصر، وزمجر الباطل وأهله، وحورب الحق وأهله، ونطق الرويبضة، وغدا القرد ليثاً، وأفلتت الغنم فارفع يديك إلى من يقول (ادعوني أستجب لكم).

يا من أجاب دعاء نوح فانتصر * وحملته في فلكك المشحون

يا من أحال النار حول خليله * روحاً وريحاناً بقولك كوني

يا من أمرت الحوت يلفظ يونساً * وسترته بشجيرة اليقطين

يا رب إنّا مثلهم في كربة * فارحم عباداً كلهم ذا النون

وقد ذكر في كتاب التعبير للرؤى أن الرمي بالسلاح في المنام يعبر عن الدعاء في اليقظة، وأنه إذا كان الرمي بالسلاح ضعيفاً في المنام فتعبيره أن الدعاء من الرائي في اليقظة ضعيف لا يصيب أو يصيب إصابة ضعيفة، وكذلك التعبير إذا كان الرمي في المنام قوياً).

فالدعاء يتضمن التوحيد والتفويض لله واللجأ إليه، وتوكيل الأمور إليه، ومعرفة القلب ويقينه أن الضار النافع، والمانع المعطي، هو ربنا ﷻ.

فالملائكة تنفذ مراسيم الملك جل جلاله في مملكته بإغناء فقير، وجبر كسير، وقضاء حاجات، وتفريج كربات، ونصر مظلوم، وانتقام من ظالم، وإحياء قوم وإماتة آخرين، وغيرها من مراسيم العدل والحكمة والرحمة.

فاعجب يا أخي الحبيب لملك يدعوك وهو غني عنك، وعبد فقير يغفل عن مولاه وحاجته إليه فوق كل حاجة، لكن سبحان الله: ماذا حرم الغافلون عن ربهم من فضله وخيره؟!

والحمد لله رب العالمين. ■

بسم الله الرحمن الرحيم
رسالة إلى سارية الجبل

إلى... هذا الساري في الجبل وحده...
ها نحن نلتقي على الورق...
وكان أملي أن نلتقي على الأرض...
هانحن نلتقي...
و في أيدينا السيف يلمع...
فسحقاً للمعة اللعاعات وبريق الدولارات...
لقد عاد يبرق في ليلي السنا...
أستنشق... عز الجهاد... وأمل الفتح...
أصبحنا رقماً في السياسة الدولية...
ضربة واحدة...تسقط حكومة...

سيدي...
بعد الانحياز...
وعند الخروج نظرت خلفي.. الحدود...
بكيت... عزاً سليباً...
كنت اسعي له من بلاد الإفرنج...
لكنه استحال ذكريات للعذاب...
وبعد وصولي من رحلة القهقرى...
سألني أصغر أبنائي كم يا أبي قتلت؟
ابنتي الكبرى تصرخ أين الخيل المجلجلة...؟
زوجتي ترمقني في خجل وذهول....
وأنا أردد في صمت... إن غداً لناظره قريب...
سيدي...

إني أرى في بغداد ترنح الصليب....

ولازال في أيدينا السيف يلمع...
ونحن هنا في الجبل.. على أمل...
في لحظة ضعف يداهمنا اليأس...
لكن المخلصين منا استراحوا من ألف لعل...
أولئك الأحياء بشظايا كزور- توماهوك...
عندما نلتقي سأرمي بالعتاب بين يديك...
لكن أيرضيك أن أعيش غارقاً في موج من الورق...
أيرضيك أن يموت قلبي في زمن الأخوات الاستشهاديات...
سيدي...
لازلت أعيش على المبشرات المترادفة...
أننا سنلتقي من جديد...
البعض يسخرون مني...
يسخرون من عودتك...
ويقولون... محض خيال...
لأن أقمارهم الصناعية تعرف أسماءنا المستعارة...
وصور أبنائنا في أرحام أمهاتهم...
سيدي..
أدعو الله لك ليل نهار...
لعلمي أن مكر الليل والنهار يحيط بك...
بينما تمضي سارياً في الجبل وحدك....
أخوك في الله: نصر الله ■

مناقب خراسان:

لقد وردت أحاديث في فضائل خراسان منها:

١- عن بريدة ﷺ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون بعدي بعوث كثيرة فكونوا في بعث خراسان ثم انزلوا مدينة مرو فإنه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة ولا يضر أهلها سوء" -أخرجه الإمام أحمد حديث رقم ٢١٩٤٠، وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن-.

٢- وعن ثوبان ﷺ قال: "قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي" -أخرجه الإمام أحمد رقم ٢١٣٥٣-.

٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: "قال رسول الله ﷺ تخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء" -رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب-.

واستبشارا بأحاديث المصطفى ﷺ السالفة الذكر أطلقنا اسم طلائع خراسان على هذه النشرة لعل الله ﷻ أن يكرمنا بأن نكون من حملة تلك الرايات التي تخرج من قبل خراسان لنصرة خليفة آخر الزمان.

